الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي العقيد أكلي محند اولحاج بالبويرة
معهد اللغات والأدب العربي
قسم اللّغة العربية وآدابها

المصطلح الدلالي في بعده النظري و التطبيقي

مذكّرة ليسانس

إعداد الطالبتين:

- **خيثرجميلة.**
- **ترك ريمة.**

إشراف الأستاذ:

سالم زاهية

السنة الجامعية: 2011/2010

المقدمة:

تناولت معظم الدراسات اللغوية الحديثة اشكالية (المصطلح) بالدراسة والتحليل لاهميته في اللغة والمجتمع، فهو يمثل ابتكارا حقيقيا في اللغة، وهو كما قال "محمد كامل

حسين" (صورة حية لتطور العلوم) ولعل هذه الاهمية هي التي دفعتنا الى طرح الاشكالية التالية:

هل يستعمل المصطلح بالطريقة نفسها الموضوع بها؟. وهل تختلف دلالة المصطلح ذاته من مجال لغوي الى آخر؟.

ان هذه الاسئلة هي الدافع الاول وراء اختيارنا المصطلح الدلالي عنوانا لبحث التخرج، نظرا لتعلق المصطلح بالتخصص، والدقة والاحاطة بالظاهرة مهما تكن طبيعتها.

تمت معالجة هذا الموضوع باعتمادنا على المنهج الوصفي الذي يقوم على ملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل، حيث انتهى البحث الى ان اصبح في فصلين، خصصنا الفصل الاول النظري، تطرقنا اليه في تعريف المصطلح، وتعريف الدلالة ومنه توصلنا الى مفهوم المصطلح الدلالي، ثم تعرضنا الى دراسة ظاهرة التطور الدلالي، كما تطرقنا الى اعطاء لمحة حول مختلف النظريات الدلالية المعاصرة، اما الفصل الثاني فقد خصصناه الى الجانب التطبيقي حيث تطرقنا فيه الى تقديم تعريف المدونة وصاحبها المتمثلة في مقال (فصل الدين عن الحكومة) للبشير الابراهيمي، ثم انتقلنا الى تجليات الحقول الدلالية في هذا المقال وذلك باستخراج المصطلحات الدلالية، والاسلامية، والاجتماعية، وكذا السياسية.

وانهينا البحث بخاتمة بلورنا النتائج المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة، كما قمنا بوضع ملحق يتضمن مقال (فصل الدين عن الحكومة). للبشير الابراهيمي.

ومن العراقيل والمشاكل التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هو قلة المصادر والمراجع وذلك لاسباب منها قلة التخصص في مسالة المصطلح والتاليف فيه.

وفي الاخير نطلب من الطلبة المقبلين على التخرج ان يقوموا بدراسة حول المصطلح وذلك بتقديم مقترحات واعمال جديدة باعتباره من اهم الدراسات اللغوية الحديثة.

1- مفهوم المصطلح:

أ- عند العرب:

ورد الفعل (اصطلح) في معاجم عربية مختلفة من بينها (لسان العرب) لابن منظور، وتعني مادة (صَلَحَ) ما يلي: "الصّلاح: ضد الفساد، صَلَحَ، يصلُح، ويَصلَحُ، صلحا وصلوحا، والاصلاح، نقيض الافساد والصلح، تصالح القوم بينهم، والصلح يعني السلم، وقد اصطلحوا، وصالحوا، وتصالحوا، وصَّالحوا مشددة الصاد وقوم صلوح: متصالحون كأنهم وصفوا بالمصدر"[1] وكلمة (مصطلح) في العربية هي مصدر ميمي للفعل (اصطلح) من مادة (صَلَحَ)، وقد دلت النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني ايضا الاتفاق، وبين المعنيين تقارب دلالي، فاصطلاح الفساد بين القوم لا يتم الا باتفاقهم، كما وضعت تعريفات حديثة للمصطلح، منها تعريف **محمود فهمي الحجازي** "المصطلح كلمة أو مجموعة من كلمات لغة متخصصة علمية أو تقنية، يوجد موروثا او مقترضا، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم: وليدل على أشياء محددة"[2] فالمصطلح خاص بلغات معينة، يستعمل للتعبير عن مفاهيم واشياء محددة وواضحة. كما ينحدر المصطلح من الجذر اللغوي (صَلَحَ). وقد ورد في مقاييس اللغة لابن فارس أن "الصَّاد واللّام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد"[3]. أي أن الحروف الثلاثة تحمل نفس المعنى الواحد.

-الفصل الاول- المصطلح الدلالي في بعده النظري

يقول الجاحظ: "وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع"[4]. وقد بدأ التأليف للمصطلح منذ القديم فتعددت المفاهيم بالنسبة للمصطلح، فيعرفه **الجرجاني** في كتابه التعريفات بقوله: "هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ينقل من موضعه الاول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت: 1992، ج2، ص517.

[2]- محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة: 1995، ص11.

[3]- يوسف وغيسلي، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، ط1، منشورات الاختلاف ناشرون، بيروت، لبنان: 2008، ص22.

[4]- حامد صادق قنيبي، **مباحث في علم الدلالة والمصطلح**، ط1، دار ابن الجوزي، عمان، الاردن: 2005، ص169.

غيرهما"[1]. وهذا يعني أن المصطلح هو اخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لبيان المراد من معنى المصطلح.

وقد استخدمت العبارات مثل (اصطلاح النحوين) في العديد من المؤلفات النحوية واللغوية، وتحددت دلالة لفظة (المصطلح) في المعاجم العربية بمعنى الاتفاق، ثم تخصصت للدلالة على الكلمات المتفق على استخدامها في أحد المجالات، للتعبير عن المفاهيم العلمية فيه، فالإتفاق هو أساس المصطلح ولا بد من الاشارة إلى أن الامر لا يجري اعتباطيا او مصادفة، بل لا بد من علاقة تجمع بين المعنى الذي وضعت له الكلمة للدلالة عليه في الاصل، وبين المعنى الاصطلاحي الذي يراد وضعه لهذه المشكلة، والشرط الاساسي في المصطلح أن يكون المفهوم واحدا سواء اكان اسم معنى ذات لفظة اصطلاحية واحدة يتفق عليها اهل الاختصاص، واما أن كان للمفهوم الواحد عدة الفاظ او دل اللفظ الواحد على عدةمفاهيم فان التواصل الفكري بين الناس يضطرب.

---

[1]- ايمان السعيد جلال، **المصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب**، مكتبة الاداب: 2006، ص11.

ب- عند الغرب:

المصطلح في اللغات الاوربية يختلف تعريفه عن تعريف العرب، فهو عندهم كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والاملاء، وهو كالتالي: " (Terme) بالفرنسية، و(term) بالانجليزية، و(termine) بالايطالية، و(termino) بالاسبانية، و(termo) بالبرتغالية، وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية (terminus) بمعنى الحد او المدى او النهاية"[1]. تدل هذه الكلمات في الاستخدام العام في لغات اوروبية كثيرة على الحد الزمني او المكاني او على الشرط، وهي تدل على اية كلمة او تركيب يعبر عن مفهوم وفكرة.

ونرى **جبور عبد النور** يختار لفظة المصطلح مقابلا للفظة الفرنسية terme، ويعرفه بقوله: "هو لفظ موضوعي يؤدي معنى معينا بوضوح ودقة، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع، وتشيع المصطلحات ضرورة في العلوم الصحيحة والفلسفة والدين والحقوق بحيث تحد مدلول اللفظة بعناية قصوى"[2]. أي أن المصطلح يحمل معنى دقيقا وواضحا وبهذه الدقة يؤدي وظيفته بعناية.

ويفرق **ايميل يعقوب** بين المصطلح والاصطلاح، فيستخدم لفظة الاصطلاح لمقابلة convention ويعرفه بقوله: "هو ما تواضع عليه الادباء والعلماء من مفردات اللغة في فن من الفنون، او علم من العلوم"[3]. ويستخدم لفظة المصطلح لمقابلة TIDIOMATIC EXPRESSION ويعرفه بقوله: "لفظ علمي يؤدي المعنى بوضوح ودقة، ويكون غالبا متفقا عليه عند علماء علم من العلوم او فن من الفنون"[4]. والملاحظ في هذين المفهومين انه يجعل الاصطلاح قائما على اتفاق مجموعة من العلماء على اللفظ المحدد في نفس الوقت يتركز التعريف في المصطلح عندهم على تادية المعنى بوضوح ودقة، ويكون الاتفاق امرا ضروريا بالنسبة للمصطلح. وهذا يعني أن المصطلح لا يشترط أن يكون من انشاء طائفة من العلماء واتفاقهم عليه، بل انه ينشأ من قبل فرد من العلماء، ثم يشق طريقه للشيوع بين

العلماء أو يترك ويستعان بغيره. ولعل أفضل تعريف اوروبي للمصطلح هو ما اتفق عليه بعض المتخصصين في هذا العلم هو: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية

---

[1]- يوسف وغليسي، **اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، ص22.

[2] - مصطفى طاهر الحادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي قديما وحديثا**، ط1.عالم الكتب الحديث، الاردن: 2003، ص18.

[3] - مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي قديما وحديثا**، ص08

[4] - مصطفى طاهر الحيادرة، **من قضايا المصطلح اللغوي العربي قديما وحديثا**، ص08

مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالاحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الاخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بالمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[1]. وهذا التعريف يبين لنا أن المصطلح لا يقتصر على الكلمة المفردة، بل قد يكون المصطلح عبارة مركبة، كما يوضح لنا اهمية

تحديد الدقيق لمعنى المصطلح، لذا ينبغي أن تكون المصطلحات دالة على نحو مباشر ودقيق بعيدا عن الغموض.

2- مفهوم الدلالة:

الدَلالة أو الدِلالة اسم مشتق من الفعل الثلاثي (دَلَلَ) والدلالة بالفتح او الدِلالة بالكسر حسب المعنى ما جاء في لسان العرب لابن منظور: "الدليل ما يستدل به، والدليل: الدّال، ودله على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل سدده اليه، وقد دله على الطريق يدلهُ، دلالة ودُلُوله، وانشد ابو العبيد: أني امرؤ بالطريق ذو دلالات.

الدليل والدليلي الذي يدلك، والجمع منه ادلة وادلاء، واسم الدِلالة بالكسر، والدَلالة بالفتح، وما يؤكد أن الدلالة بالفتح او الدِلالة بالكسر تحمل نفس المعنى الذي تحمله الدلالة، فكلا المصطلحين يدلان على حرفه الدلال، والدلال ما يجمع بين البيعين"[2]. ويشرح الفيروز الابادي لفظة دلّ فيقول: "والدلالة ما تدل به على حميمك، ودله عليه دلالة (ويثلثه) ودلولة فاندل: سدده اليه (.....) وقد دلت، تدل والدال كالهدي"[3]. وبهذا يتفق الفيروز ابادي مع ابن منظور عن الاصل اللغوي للفظ دلَّ يعني: هدى، وسدد وأرشد.

---

[1] - محمود فهمي حجازي، **الاسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص13.

[2] - محمد ابن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان: 1956، ص248.

[3] - الفيروز ابادي، **القاموس المحيط**، دار العلم للجميع، بيروت، ص377.

وينقل عن الازهري في كتابه التهذيب قوله: "دللت بهذا الطريق، دلالة، عرفته، ودللت، ادل دلالة، ثم أن المراد بالتسديد اراءة الطريق"[1]. وفي اساس البلاغة للزمخشري أدللت الطريق، اهتديت اليه" ومن المجاز "الدال على الخير كفاعله" ودله على الصراط المستقيم"[2] وبهذا يتضح أن جل قواميس اللغة قد اجمعت أن الدلالة تعني الهداية والارشاد.

وقد وردت لفظة الدلالة في القرآن الكريم بمختلف اشتقاقاتها في عدة مواضيع تشترك في ابراز الاطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، نذكر منها قوله تعالى: (فَدَلَّهُماَ بِغُرُور) الآية 22 ، سورة الأعراف. أي أرشدهما إلى الاكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فاشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن ادم وزوجته هو المدلول. ويشير قوله تعالى (وَحَرَّمنَا عَلَيهِ المَراضِعَ مِنْ قَبلُ فَقالَت هَل أَدُلكم عَلى أَهل بَيتٍ يَكفلُونَ لَكم وَهُم لَه نَاصحُون) الآية 12 سورة القصص. كما ورد قوله تعالى: (قَالَ آدَم هَل أَدلكَ عَلَى شَجَرَة الخلد وَملك لاَ يُبلَى) الآية120 سورة طه. فهاتان الاياتان تشيران إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود باث يحمل رسالة ذات دلالة، ومتقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها وهذا جوهر العملية الابلاغية.

" ومادة (د-ل-ل) جاء في متن اللغة: دله، دلالة، مثلته، والفتح اعلى، ودلوله على الطريق وغيَّرَه، ودلولة بهذا الطريق عرفه، فهو دال ودليل..."[3]. ومن هذه المفاهيم نستنتج أن الدلالة تعني الدليل، ودليلي، والدّليلي العالم بالدلالة.

-الفصل الاول- **المصطلح الدلالي في بعده النظري**

[1] - مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مكتبة الحياة، لبنان، مجل2، ص324

[2] - جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، **اساس البلاغة، ط1**. المكتبة المصرية، بيروت: 2003، ص134.

[3] - نور الهدى لوشن، **علم الدلالة دراسة وتطبيق**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ص23.

3- تعريف المصطلح الدلالي:

لم يعنى المصطلح الدلالي بدراسة خاصة او تخصيص معجم خاص به إلا اشارات قليلة.

يعتمد المصطلح الدلالي على كتب اللغة بأنواعها، وكتب البلاغة، وكتب الفلسفة والمنطق. وهذا دليل على تشعب علم الدلالة الذي فتح افاقا واسعة للمصطلح علمي اذ يعد عاملا اساسيا في تطور المصطلح الدلالي، كما اثبتت كتب علم المصطلح حاجتها إلى المصطلح الدلالي، ويعد جزءا مهما من علم اللغة، الذي يشكل المصطلح الدلالي جزءا مهما منه.

اذا فالمصطلح الدلالي هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين مفاهيم العلمية وهو اداة لضبط المعرفة وذلك من خلال دراسة معاني الكلمات والجمل دراسة موضوعية، وعلى هذا الاساس نستنتج أن المصطلح الدلالي هو نتاج علمي الدلالة والمصطلح.

4- التطور الدلالي:

لقد كان اهتمام علماء الدلالة بمسالة التطور الدلالي منذ اوائل القرن التاسع عشر، حاولوا خلاله تاطير تغير المعنى بقواعد وقوانين فبحثوا في هذا المجال عن اسباب تغير الدلالة واشكاله وصوره، وقد ادركوا أن التطور الدلالي هو تغير الالفاظ لمعانيها، اذ هو ظاهرة طبيعية يمكن رصده بوعي لغوي، حيث تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي اخر.

وموضوع التغير الدلالي موضوع هام في الدرس الدلالي الحديث، اذ هو ظاهرة شائعة في كل اللغات، يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة واطوارها التاريخية لانه يرتبط بمدلولات الالفاظ وكيفية انتقالها بين الناس.

" التغير الذي يحدث من تلقاء نفسه بمرور الزمن، وتغير الحياة الانسانية ومسايرتها للزمن، فينتج عنه اتساع دلالة بعض الالفاظ او تضييقها او انتقالهامن مجال إلى اخر. ويستخدم لفظ التطور عند لغويي العصر الحديث بمعنى مطلق التغيير سواء اكان هذا التغيير سلبيا ام ايجابيا."[1] وهذا التغير التدريجي الذي يصيب دلالات الالفاظ بمرور الزمن، او تبدل الحياة الانسانية، فيذقلها من طور إلى طور آخر. "ومن البديهي في علم اللغة الحديث أن اللغة - شانها شان الكائن الحي والظواهر الاجتماعية - تخضع لناموس التطور والتغير، وذلك لان العلائق الموجودة بين اللغة جعلت من التطور اللغوي أمرا لا

---

[1] - مجدي ابراهيم محمد ابراهيم، **بحوث ودراسات في علم اللغة (الصرف، المعاجم، الدلالة)**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص194.

مناص منه"[1]. أي ان اللغة في تطور مستمر ودائم، وهذا راجع إلى التداخلات الموجودة بين اللغة.

[1] - عبد الكريم محمد حسن جبل، **في علم الدلالة**، دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية": 1997، ص33.

أسباب التطور الدلالي وعوامله:

التطور الدلالي هو محور اساسي في علم الدلالة، وهو مجال كبير لملاحظة تطور اللغة، (تغير صوتي، صرفي وتركيبي)، ويدخل هذا التغيير على الالفاظ القديمة التي تستبدل بالفاظ جديدة.

هناك ثلاثة اسباب لتغير المعنى هي: اللغوية، والتاريخية، والاجتماعية فهذه الانواع الثلاثة عندما تجتمع تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى.

"إن اللغويين القدامى من العرب لم يبحثوا في اسباب هذا التغير ، ويبدوا أن السبب الرئيسي من ذلك يرجع إلى أن اغلبهم عدها خطأ وحثو العامة على اجتنابها، لكن على الرغم من ذلك قد اشار بعضهم بشكل عابر إلى ما يمكن أن تعده من اسباب التغير الدلالي للالفاظ"[1].

وعلى هذا نرى أن ظاهرة سير اللغة نحو التغير والتجديد مرتبطة بتطور الحضارة، وهي انعكاس للضمير البشري.

ويمكن ايضاح اسباب التطور الدلالي في النقاط التالية:

أولا: الاستعمال:

يهدف الاستعمال إلى احياء الالفاظ، وعدم استعمالها يعني موتها، ولا يقف الاستعمال عند الحياة فقط، بل يطورها لتوليد دلالات قد تكون جديدة، لان الالفاظ لم تخلق لتحبس، ولو انها كانت محبوسة لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تغير، ولكنها وجدت ليستعملها الناس في حياتهم اليومية وتتغير كل يوم وتتنوع بتنويع التجارب والاحداث،

ومن امثلة ذلك نذكر كلمة (الجامعة) التي تعني قديما الغل او القيد، اما اليوم فهي مرحلة من مراحل الدراسة، وكلمة (الزميل) التي كانت تعني الرديف على البعير، ومعناها اليوم (الصديق) الذي يشاركك في الحياة حلوها ومرها، وللاستعمال ثلاثة عناصر:

أ- سوء الفهم

ب- بلى الالفاظ

ت- الابتذال[2]

---

[1] - د.مجدي محمد ابراهيم، **بحوث ودراسات في علم اللغة**، ص195.

[2] - د. حسام البهنساوي، **علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة**، ط2، 1990، ص135.

أ – سوء الفهم:

ويتم عادة في البيئات البدائية حيث الانعزال بين افراد الجيل الناشيء وجيل الكبار، اذ تظهر دلالة جديدة، كما يمكن للالفاظ او الدلالة القديمة، أن تبقى إلى جانب تلك الدلالات الجديدة. وهذا يعني أن الفرد عندما يسمع لفظا للمرة الاولى قد يسيء فهمه ويوحي إلى ذهنه دلالة اخرى ليست تلك التي قصدها المتكلم، فان لم تتح لهذا السامع فرصة أخرى لتصحيح خطئه يبقى اللفظ قليل الشيوع، فيصبح هذا اللفظ اكثر تعرضا للانحراف في الدلالة من الالفاظ الاخرى. "وبغير أن نسلم بامكان وقوع هذا الانحراف الفجائي، لا نستطيع تغيير تلك الالفاظ العربية الكثيرة التي نرى كلاهما يعبر عن دلالات متباينة الارتباط بيدها، ولا وجه شبه"[1]. ومن أمثلة سوء الفهم كلمة (الارض)، متعارف انها (كوكب) وفي مناطق اخرى تعني (الزكام)، وايضا كلمة

(الليث)، تعني (الاسد)، وفي بعض القبائل تعني (العنكبوت)، وسوء الفهم يرجع على القياس الخاطئ او الخلط بين اصول اشتقاقية.

[1] - عبد العبود جاسم محمد، **مصطلحات الدلالة العربية**، ص178.

ب- بلى الالفاظ:

هو العنصر الثاني من عناصر الاستعمال، وعندما يصيب هذا التغير (بلى الالفاظ) لفظه ما تصبح لها دلالتين مختلفتين، فيصبح لهذا اللفظ اكثر من دلالة واحدة. ومثال على ذلك كلمة "(السَّغب) التي تحولت إلى (التغب)، وهو تطور صوتي من السين إلى التاء. ادى إلى تحول دلالي من المعنى الاول وهو: (التعب من الجوع) إلى المعنى الثاني وهو (التعب فقط)، ويترتب عن هذا التطور تغير أو التطور في الدلالة، وقد يصل التطور في الصورة مداه، فتندثر الكلمة وتغنى من الاستعمال لا سيما اذا كانت قصيرة البنية"[1]. وكذلك ما نجده في كلمات التحية التي يرددها الانسان صباح، مساء (عم صباحا) المتطورة عن (انعم صباحا)[2] وغيرها من الامثلة. ومنه نستنتج أن كثرة الاستعمال تؤدي إلى بلى الالفاظ، ومن الالفاظ التي يصيبها ذلك البلى تمثل في الادوات المستعملة كثيرا في الكلام.

جـ- **الابتذال**:

وهو العنصر الثالث من عناصر الاستعمال، والذي يدخل على الالفاظ في كل لغة من اللغات، وذلك راجع لاسباب منها السياسية، والاجتماعية، والعاطفية، ونجد هذا النوع في الغاء بعض الالقاب بسبب ظروف سياسية التي يتعرض لها البلد كالغاء الالقاب والرتب في

مصر، مثل: (باشا، بك، افندي) وغيرها من الالفاظ، حيث تؤدي كثرة استعمال هذه الافاظ إلى ابتذالها.

ثانيا: الحاجة:

تمثل الحاجة عنصرا اساسيا من اسباب التطور الدلالي، ويتم هذا النوع من التطور إما على يد المجامع اللغوية او الموهوبين من العلماء والادباء، او تقوم به الهيئات العلمية. ومن بين الطرق المستعملة لتلبية هذه الحاجة يلجأ إلى الالفاظ القديمة لتطلق على المستحدثات وبهذا نجد انفسنا أمام تلك الالفاظ القديمة. " وتدعو الحاجة إلى

النوع في الاخذ من اللغات الاخرى، وهذا ما يسمى بالاقتراض"[3]. كما يحدث التغير الدلالي اذا تغلب اللفظ الاجنبي على اللفظ العربي. ومن الامثلة نجد معها كلمة (الحرير)، عرف العرب قديما هذه اللفظة فلم يقنعوا بها فاستعاروا معها الفاظ منافسة كالسندس والاستبرق والدباج، ثم اختص تجار العرب تلك الالفاظ الاجنبية بصفات خاصة وهي طلب لرواج بضائعهم، فاقتصرت دلالة

---

[1] - د. عبد العبود جاسم محمد، **مصطلحات الدلالة العربية**، ص189.

[2] - رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي**، مظاهره وعلله وقوانينه،ط2، 1990، ص135.

[3] - عبد العبود جاسم محمد، **مصطلحات الدلالة العربية**، ص180-181.

الحرير على المعنى العام: وهذا ما يجعلنا في حاجة مستمرة إلى التعبير عن معاني جديدة في مختلف ابعاد الحياة، والحاجة إلى التجديد في التعبير يؤدي إلى التطور في الدلالة. ومن امثلة ذلك نجد كلمة (قطار) كانت موجودة قديما وهي عبارة عن قافلة من الابل، ولكنها الان اصبحت عبارة عن تلك الوسيلة المستعملة في السفر. وكلمة (القاطرة) قديما كانت تعني مقدمة القافلة، فاما الان فانها تطلق على مقدمة القطار. ومن هذا نستنتج وجود علاقة بين المعنى القديم والمعنى الجديد.

ثالثا: العامل الاجتماعي والثقافي والسياسي:

يعتبر من اهم الاسباب التي ادت إلى تطور الدلالي، والذي حظي باهتمام الكثير من العلماء.

" وهو الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الانساني ورقيه، او في شكل اتفاق مجموعة على استخدام الفاظ معينة في دلالات تحددها وتتماشى مع الاشياء والمفاهيم الملائمة لمهمتها او ثقافتها كما قد يكون في شكل استمرار استخدام اللفظ ذي المدلول القديم، واطلاقه على مدلول حديث، للاحساس باستمرار الوظيفة رغم الاختلاف في الشكل."[1]

وهذا يعني أن هذه العوامل ترتبط ارتباطا وثيقا ومباشرا بمحيط اللغة، وما يطرأ عليها من احداث سياسية، او ثقافية او دينية. "وقد يحدث أن تضيق الدلالة بعد أن كانت متسعة او عامة، ويمكن تمثيل ذلك في الدلالات التي كانت مستعملة قبل الاسلام نحو: الصلاة، الزكاة، والحج..... ثم بعد الاسلام مالت دلالات هذه الصيغ اللغوية نحو التخصيص، وهذه سنن لغوية تنسحب على كل عناصر النظام اللغوي، كما يمكن للدلالة أن تتسع بعد أن كانت ضيقة مثل: الدلو، القصعة، والسفينة.... اذا كانت تدل على اشياء مصنوعة من مادة الخشب او الطين"[2].

ويظهر هذا التغير في اللغة العربية بعد أن جاء الاسلام بتعاليمه الجديدة، هذا ما ادى إلى تغيرات كثيرة على الالفاظ.

ومن هنا نستنتج أن كل عامل من العوامل الثلاثة يكون مكملا للآخر.

[1] - احمد عمر مختار، **علم الدلالة** ،ط5، عالم الكتب-القاهرة: 1998، ص238-239.

[2] - منقور عبد الجليل، **علم الدلالة**، اصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق:2001، ص70.

رابعا: العامل النفسي العاطفي:

هناك الفاظ لها دلالات مكروهة ومبتذلة لدى افراد المجتمع الواحد، لذا يلجا المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ بلفظ آخر له دلالة مقبولة لديهم. وهذه الالفاظ تتعلق بالظروف السياسية، او الاجتماعية، او العاطفية..... وغيرها. "قد تتالف مشاعر المجتمع اللغوي واحاسيسه من دلالات بعض الالفاظ، لما تثير من اشمئزاز وايحاء نفسي كريه، وهي ما يطلق عليها باللامساس، يعد اللامساس – في حد ذاته- عاملا مباشرا في تغير المعنى، وانما لتطور المجتمع اللغوي من اللفظة او الكلمة المستقبحة الدلالة، يستبدلها بالفاظ لها معنى آخر له قابلية لدى المجتمع اللغوي، وهذا ما يؤدي إلى تغير المعنى"[1] أي أن الالفاظ المستعملة والمتداولة بين الفرد، نجدها ترتبط ارتباطا وثيقا بمشاعره واحاسيسه.

"يلجا المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة بلفظ آخر ذي دلالة يستحسنها الذوق"[2] وهذا راجع إلى الاداب الاجتماعية والحياء والاشمئزاز، والتشاؤم والتفاؤل، كلها اسباب نفسية تدعو إلى تجنب الكثير من الالفاظ والهروب منها، واستبدالها بالفاظ مؤدبة. ذلك كبعض اعضاء الانسان وأفعاله، وبعض الامراض والعاهات وغيرها، وجاء الاسلام واحسن تلك الالفاظ واقر بها.

خامسا: العامل اللغوي:

يعتبر عاملا اساسيا من عوامل التطور الدلالي، يحدث في صلب اللغة فجوات معجمية لا يوجد معها اللفظ الذي يعبر عن الدلالة الجديدة، فيلجا اللغويين إلى سدها عن طريق الاقتراض او الاشتقاق، وقد يلقى هذا اللفظ قبولا او رفضا.

-الفصل الاول- المصطلح الدلالي في بعده النظري

"يمكن لمستعمل الكلمة أن ينحرف عن معناها إلى معنى قريب او مشابهة له فيعد من باب المجاز ويلقى قبولا من ابناء اللغة بسهولة وقد يكون الانحراف نتيجة سوء الفهم والالتباس والغموض وحينئذ يقوم اللغويون بتقويمه"[3]. ومن امثلة ذلك نذكر حديث ابو زيد الانصاري، قال: قلت لاعرابي: ما المحبنطئ؟ قال: المتكأكيء، قلت ما المتكأكيء؟ قال: المتآزف، قلت: ما المتآزف؟، قال: انت أحمق"[4]. فعدم فهم الاعرابي للفظ ""المحبنطئ" راجع هذا إلى غموض هذا اللفظ وقلة شيوعه.

سادسا: الانتقال المجازي (كثرة التوظيف المجازي).

---

[1]- حسام البهنساوي، **علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة**، ص137.
[2]- منقور عبدالجليل، **علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي**، ص71.
[3] - احمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص240
[4] - رجب عبد الجواد ابراهيم، **دراسات في الدلالة والمعجم**، ط1. مكتبة الاداب، القاهرة: 2001/ ص91.

المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له اصلا شرط وجود علاقة ويحدث هذا الانتقال بعد انتقال المعنى المجازي للكلمة الذي يؤدي إلى زوال المعنى الحقيقي، وبهذا يصير للفظ معنيين بعد شيوع المعنى المجازي. " ويجري استعمال الكلمة في معنى غير المعنى الاصلي الذي وضعت له، ويكون ذلك المجاز واضحا مميزا عن المعنى الاولي بداية الامر، ثم لا يلبث ان يتواتر استعماله فيصير منافسا للحقيقة اولا ثم بديلا عنها، فينقرض

المعنى الوصفي بتناسبه"[1] وهذا يعني أن تطور الكلمة بسبب المجاز مرتبطة بكثرة الاستعمال " فقد بدات الدراسات الحديثة تتجه إلى المجاز بوصفه عنصرا من عناصر التطور الدلالي، لان استعمال الدلالة الجديدة في بادئ الامر يكون على سبيل المجاز، ثم يكثر استعمالها بالمعنى الجديد، فيشيع بين الناس، كما يصبح هذا المدلول الجديد حقيقة لا مجاز"[2]. ومن الامثلة

الواضحة على ذلك نجد كلمة (الخرطوم) هو انف الفيل، ثم تغير المعنى الدلالي لهذه الكلمة فاصبح ذلك الانبوب الذي يستعمل في ايصال الماء، وايضا كلمة (الرِجل) فهي خاصة في الانسان والحيوان، ثم اصبحت تستعمل للجماد مثل قولنا رجل كرسي فهي رجلا غير حقيقية، ورجل المائدة ليست رجلا حقيقية. ونجد كلمة (الوغى)[3] معناها الحقيقي اختلاط الاصوات في الحرب ثم اطلقت على الحرب نفسها على سبيل المجاز، وشاع استعمالها فيما حتى اصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازا فيه، وكذلك لفظة (المعافرة)[4] معناها الحقيقي السب والهجاء والمنافرة، ثم اطلقت على سبيل المجاز على شرب الخمر، وشاع الاستعمال حتى اصبح حقيقة في المعنى الجديد بعد أن كان مجازا فيه.

سابعا: العامل الصوتي:

"ويحدث هذا العامل اذا كانت اصوات الكلمات واضحة تمتاز بالثبوت، اما اذا كانت غير واضحة او متشابهة لغيرها، فقد يحدث ابدال بينها وهكذا تتغير الدلالة"[5]. وهذا يعني أن اصوات الكلمة ثابتة فهي تحافظ على معناها الاصلي، وكلما تعرضت اصواتها للتغيير يؤدي إلى تغير معناها.

وهذا التطور يصيب بعض الفاظ اللغة فتشبه الفاظا اخرى تباين دلالتها، وشيوع الفهم الخاطئ لدلالة الالفاظ، وهذا ما نجده في كلمة (كُماش) الفارسية التي تعني نسيج من القطن الخشن قد

---

[1] - د-نواري سعودي ابو زيد، **الدليل النظري في علم الدلالة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص104-105.
[2] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، مكتبة زهراء الشرق: 2002، ص94.
[3] - د. رجب عبد الجواد ابراهيم، **دراسات في الدلالة والمعجم**، ص97-98.
[4] - - نفس المرجع، ص98.
[5] - نور الهدى لوشن، **علم الدلالة دراسة وتطبيق**، ص55.

تطورت فيها الكاف فاصبحت قافا، فشابهت الكلمة العربية (قماش) بمعنى أراذل الناس، وما وقع على الارض من فتات الاشياء فاصبحت تحمل دلالة جديدة تطلق على المنسوجات.

أشكال التطور الدلالي:

يعتبر من الظواهر المهمة والاساسية المتعلقة بقضية المعنى، التي بدات مبكرا منذ **ارسطو** صاحب فن الشعر وغيره من البلاغيين، حيث قاموا باخضاع التغيرات المعنى إلى نوع من التنظيم، والى قواعد محدودة على التصنيفات المجازية. إن هذه التصنيفات في التطور الدلالي هي تغيير في اللفظ وما يدل عليه، وتعد أسباب التغير الدلالي ظاهرة موجودة ومعروفة من القدم. " واذ صح أن شبه ظاهرة التطور في الالفاظ بالعلة قد تعتري الكائن الحي، فعلينا أن نبين هذه الاشكال، والتي نلخصها في الامور الآتية"[1]:

1- **تخصيص الدلالة او تضييق المعنى**:

وهو ما يلحق الكلمة من تطور يضيق فيه المعنى، ويقلل من اتساع عمومه، او هو تضييق المعنى للكلمة بمرور الزمن، فيتحول من الكل إلى الجزء، أي تحويل المدلول العام للفظه إلى مدلول خاص.

ومن بين الذين عبروا عن ذلك نجد **السيوطي** حين قال " ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص"[2]. "كما يقصد بتضييق المعنى أو تخصيصه أن نطلق على الكلمة ذات دلالة عامة على المعنى الخاص، او أن يستعمل المعنى في اقل عدد مما كانت عليه الكلمة من قبل"[3]

واللفظ العام هو الباقي على عمومه، وهو ما وضع عاما، وسماه **الثعالبي** (الكليات) ومثل له بلفظ (كلّ) وما تضاف اليه، والعام في اللغة نوعان:

أ- **العام المخصوص**: وهو ما وضع في الاصل عاما، ثم خصص في الاستعمال ببعض إفراده مثل لفظ (الحج) **فأصله**: قصدك الشيء، ثم خص يقصد البيت الحرام في الايام معدودات من أشهر معلومة.

---

[1] - ابراهيم انيس، **دلالة الالفاظ**، مصر: 1999، ص117.
[2] - مجدي ابراهيم محمد ابراهيم، **بحوث ودراسات في علم اللغة**، ص198.
[3] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص104.

ب- **ما وضع عاما ثم استعمل خاصا[1]:** ومن الامثلة الواضحة في هذا المجال ناخذ كلمة (شجرة) حيث نجدها تطلق على ما في الكون من اشجاره وهو مدلول عام، اما اذا قلنا (شجرة البرتقال) نكون قد استبعدنا العديد من الاشجار الاخرى وهذا مدلول خاص،

واذا اردنا مدلولا لا يكون اكثر خصوصية واوضح نقول: شجرة البرتقال في حديقتنا، نكون هنا قد استبعدنا الكثير من اشجار البرتقال في اماكن اخرى، كما نجد كلمة (meat)[2] التي تعني الان في اللغة الانجليزية اللحم، حيث كانت دلالتها في الماضي أعم، اذ كانت مجرد الطعام، وكذلك الحال في كلمة (الخليفة). التي تعني في العصر الاسلامي والاموي والعباسي

الحاكم الاعلى للمسلمين دينيا ودنيويا، حيث كانت تعني قبل ذلك كل من يخلف غيره لموته او غيبته، وبهذا نجدها تحولت من المدلول العام إلى مدلول خاص كما نجد كلمة (الوالي)[3]، استعملت هذه اللفظة في العصر الجاهلي بمعنى الناصر والمعين، وفي حكم الخلفاء الراشدين استعملت استعملت للدلالة على الشخص الذي يعهد اليه إقامة الحدود وانفاذ الاحكام وقيادة الجيوش ثم تحددت دلالتها لتنحصر لكل من يساعد أو ينوب عن السلطان في حكم بلد من البلاد، كما نرى أن كلمة (الطبيب)[4] انها استعملت في العصر الجاهلي للدلالة على الحاذق من

-الفصل الاول- **المصطلح الدلالي في بعده النظري**

الرجال الماهر في عمله، واستعملت لفظة (الطب) في العصر نفسه للدلالة على الحذق بالاشياء ووالمهارة فيها، ثم تخصصت هذه اللفظة لتدل على العلم الذي يبحث فيه عن بدن الانسان لحفظ الصحة وازالة المرض، والطبيب من يزاول هذه المهنة، وغيرها من الامثلة الكثيرة التي تخصصت دلالتها. كما نجد كلمة (الرّث) حيث اقتصرت دلالتها على اللباس البالي، وكانت قبلا ترد صفة لكل خسيس. ولكلمة (الاسكافي) قديما كانت ترد اسما على كل صانع عند العرب، فاصبحت الان تدل على صانع الاحذية....وغيرها.

2- **تعميم الدلالة او توسيع المعنى**:

ونعني به تحويل المدلول الخاص للفظة إلى مدلول عام، غير أن التعميم اقل شيوعا مقارنة مع التخصيص، وهذا معناه أن تكون للكلمة دلالة خاصة، ثم يعمد مستعملوها إلى توسيع تلك الدلالة لتصبح اشمل واوسع مما كانت عليه من قبل، وهذا راجع إلى اسباب ولكن هذه الاسباب عادة ما تكون غير مقصودة.

---

[1] -هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان، الاردن: 2008، ص514-515.

[2] - رجب عبد الجواد ابراهيم، **دراسات في علم الدجلاة والمعجم**، ص96.

[3] - نفس المرجع، ص100.

[4] - نفس المرجع، ص103.

" المراد بتوسيع المعنى هو الانتقال بدلالة الكلمة من معناها المعجمي الضيق إلى دلالة اعم واوسع، كان يطلق على الاغتسال بالماء ايا كانت درجة حرارته: استحمام، والاستحمام في الاصل هو الاغتسال بالماء الحار. وبمعنى اخر فان توسيع المعنى هو اطلاق اسم نوع خاص من انواع الجنس على الجنس كله، كأن نطلق بكلمة (الورد) على كل نوع من انواع الزهور مع أن نوع الورد نوع من انواعها"[1]. " وتعميم الدلالة او توسيع المعنى بقصديه تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي، وتصبح الكلمة تدل على عدة معاني اكثر من قبل، أي معنى اوسع"[2].

وقد عبر عن قلة شيوع هذا التعميم **د.ابراهيم أنيس** حين قال: "إن تعميم الدلالات اقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، واقل اثرا في تطور الدلالات وتغيرها، كما يكتفي الناس بقدر ممكن من دقة الالفاظ والدلالات ويكون فهمهم للدلالات ما يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، وبهذا هم ينتقلون من الدلالة الخاصة إلى العامة التماسا لايسر السبل في خطابهم"[3]. وهذا يعني توسيع المعنى يقع عندما يحدث انتقال من معنى خاص إلى معنى عام، فيصبح مجال استعمال الكلمة اوسع ما كانت عليه من قبل، حيث نجد أن تعميم الدلالة يشبه مانلاحظه لدى الطفل حيث يطلق لفظا (الاب) على كل رجل يشبه اباه في زيه او قامته او لحيته او شاربه"[4]....الخ، أو ما نلاحظه أيضا عند الطفل حين يطلق كلمة (دجاجة) على كل طائر يراه. ومن التعميم في اللغة كلمة مكتب فهي تدل على مكتب الاستاذ، ومكتب الطبيب، مكتب الوزير، مكتب العدال"[5]...الخ. ومن الامثلة نجد كلمة (البأس) في الاصل كانت خاصة بالحرب ثم اصبحت تدل على كل شدة، وايضا (امير المؤمنين) هي اول من اطلقت على الخليفة عمر بن الخطاب، ثم اصبحت تطلق على ذلك على كل خليفة يحكم المسلمين، وكلمة (الزيت)[6] التي استعملت

على عصارة الزيتون، ثم تعممت دلالتها واطلقت على دهن الزيتون وغيرها، كالخروع ونحوها، كذالك نجد كلمة (الشعوبية)[7]. نسبة إلى الشعوب وهي فرقة تصغّر من شان العرب ولا ترى لهم فضلا على غيرهم وغيرها من الالفاظ ونجد لفظة (الرّاكب) اصلها الراكب البعير

[1] -محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص101.
[2] - فريد عوض حيدر، **علم الدلالة**، دراسة نظرية وتطبيقية، ص76.
[3] - ابراهيم أنيس، **دلالة الالفاظ**، ص119.
[4] - نفس المرجع، ص155.
[5] - نور الهدى لوشن، **علم الدلالة**، دراسة وتطبيق، ص57-58.
[6] - رجب عبد الجواد ابراهيم، **دراسات في الدلالة والمعجم**،ص104.
[7] -نفس المرجع، نفس الصفحة.

ثم اصبحت تطلق على كل من يمتطي ظهرا من الدواب وغيرها وكلمة (الكأس) اصلها الاناء الذي فيه شراب ثم اصبح يدل على الاناء الذي يشرب فيه حتى وان كان فارغا.

3- انحطاط الدلالة او المعنى:

هذه الظاهرة تعبر عن دلالة اللفظ وبالتالي تفقد مكانتها بين الناس، حيث نرى اثارها في الاذهان ينقص شيئا فشيئا او تفقد مكانتها بين الالفاظ المحترمة. "تشيع تلك الالفاظ بين الناس، ويكثر تداولها بينهم، فهم عادة مشغوفين في كلامهم في الاسراف والمغالاة والتي تستعمل في مجال اضعف، وبذلك ينحط المعنى ثم تصبح الدلالة شائعة مألوفة"[1]. "ويطلق على هذا النوع من انواع التغير الدلالي على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معاني نبيلة رفيعة قوية، ثم صارت تدل على معاني اقل من ذلك مرتبة."[2] ومن أمثلة ذلك لفظة (الكرسي) التي استعملت في القران الكريم بمعنى (العرش) غير أن هذه الكلمة انحطت دلالتها بعد ذلك حتى اصبحت تطلق على كرسي المطبخ، وكذلك لفظة (العامل) التي استعملت في العصر الاسلامي والاموي والعباسي بمعنى الامير او الوالي، ثم بعد ذلك انحطت دلالتها لتنحصر على كل من يعمل بيده في مهنة او حرفة. وكلمة (الاوباش)[3] يقال وبش الكلام، رديئه، وفي الحديث أن قريشا وبشت لحرب النبي صلى الله عليه وسلم أوباشا لها، أي جمعت له جموعا من قبائل شتى، ثم انحطت دلالة هذه اللفظة لتحمل معنى السفلة الرُذَال من النّاس.

ما نجد كلمة (الكافر)[4] يقال كفر الرجل الحب بالتراب، أي غطاه، و الكافر: المغطي والساتر، ولكن انحط مدلولها عندما أطلق في القرآن الكريم على كل جاحد لنعم الله ملحدا به.

وكذلك لفظة (الفاسق)[5] يقال: فسق الزرع الأرض، أي خرج، وفسقت النبتة قشرة الأرض، أي خرقتها و خرجت، ولكن انحط مدلولها عندما أطلق على العاصي المذنب الخارج عن حدود الله. أما كلمة (الدعارة)[6] يقال دعر العود: دخن فلم يتقد، وهو الرديء الدخان، ومنه اتخذت الدعارة، ويقال: دعر العود دعرا فهو دعر: نخر، ثم انحطت دلالة الكلمة لتنحصر في: الفسق والفجور والخبث، وغيرها من الكلمات التي انحطت دلالتها.

4- رقي الدلالة أو المعنى

فكما تنحط الدلالة في ألفاظ قد ترقى في ألفاظ أخرى، غير أن انحطاط الدلالة هو الأكثر شيوعا في اللغات بوجه عام من رقيها. "و يصيب هذا الاتجاه الكلمات التي تشير في الأصل إلى

---

[1] - د. ابراهيم انيس، **دلالة الالفاظ**، ص120

[2] - د. محمد سعد محمد، **في علم الدلالة** ص109

[3] - د.رجب عبد الجواد ابراهيم، **دراسات في الدلالة والمعجم**، ص111

[4] -نفس المرجع، نفس الصفحة.

[5] - د.رجب عبد الجواد ابراهيم، **دراسات في الدلالة والمعجم**، ص111

[6] - نفس المرجع، نفس الصفحة.

معان وضعية نسبيا، ثم صارت تدل على معان أرفع و أشرف، وعادة ما يرتبط هذا النوع بالمستويات الاجتماعية والفوارق الطبقية بين الجماعة اللغوية الواحدة.[1] إذ تتوفر لبعض الدلالات المتواضعة في الأذهان الظروف والمواقف، فترقى هذه الدلالات و تسمو، ولكن هذا الرقي ليس شائعا أو منتشرا على النحو الذي يحدث للألفاظ ودلالتها عند انحطاطها، و من المعاني المتواضعة في العربية كلمة (رسول)[2] التي كانت تدل على الشخص الذي كان يحمل رسالة من مكان إلى مكان، ثم اكتسبت دلالة سامية عالية القدر والمقام باختيار رب العزة سبحانه و تعالى للرسول محمد صلى الله عليه و سلم. و من هنا نستنتج أن هناك ألفاظا كانت قليلة الاستعمال (الشيوع) ولكن بمرور الوقت (الزمن) قوي استعمالها، حيث يكون هذا

الاستعمال راقيا وذو شأن عظيم. ومن أمثلة ذلك نجد كلمة (السفرة)[3] التي تعني في الأساليب القديمة طعام المسافر، وهي الآن على ألسنة تجار الأثاث ذات شأن. و كذلك كلمة (الحاجب) لقد كانت لهذه الكلمة دلالة قوية في العصر الجاهلي حيث كانت تعني حجابة الكعبة و هي سدانتها وتولي حفظها و لا تعطى هذه الوظيفة إلا للأشراف من القبائل العربية ثم أخذت الكلمة تضعف بمجيء الإسلام، و في العصرين الأموي و العباسي اختص الحاجب بمن يحجب السلطان عن العامة و يغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته، ثم أخذت دلالة هذه اللفظة في الرقي حيث ازداد نفوذ الحاجب، وأصبح لديه موضع خاص و صلاحيات تعدت نفوذ الوزراء، و قد كان الحاجب في الدولة الأندلسية بمثابة رئيس الوزراء[4]. و نجد لفظة (المركب) التي كانت تطلق على الدابة، ثم ارتقت دلالتها لتطلق على السفينة. أما كلمة (القيم)[5]. حيث نجد أنها استعملت في العصر الجاهلي بمعنى الزوج، ثم ارتقت دلالتها وأصبحت تطلق على كل من يسوس أمر قوم و يقودهم. كما نجد كلمة (العامل)[6]. كانت تطلق على من يتولى أمور الرجل في ماله و ملكه و عمله، ثم قويت هذه الدلالة وارتقت حتى أصبحت ترادف الأمير و الوالي. بمعنى: الوالي على بلد من قبل السلطان...و غيرها كثير.

5- تغير مجال الاستعمال أو انتقال المعنى:

---

[1] - د. محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص106.

[2] - حسام البهنساوي، **علم الدلالة والنظريات الدلالية**، ص147.

[3] - - د.رجب عبد الجواد ابراهيم، **دراسات في الدلالة والمعجم**، ص97.

[4] - نفس المرجع، ص110.

[5] - نفس المرجع، نفس الصفحة.

[6] - نفس المرجع، نفس الصفحة.

وهذا يعنى به استعمال الكلمة في معنى مجازي حيث يصبح مع الوقت حقيقيا، وهذا يعني وجود علاقة مجازية، أو هو الانتقال بالكلمة من معناها الأصلي إلى معنى آخر.

" يعتمد هذا الشكل من التغير الدلالي على وجود علاقة مجازية، قد تكون علاقة مشابهة عن طريق الاستعارة METAPHOR أي استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي لوجود هذه العلاقة، و قد تكون علاقة غير المشابهة عن طريق المجاز المرسل MOTONYMY بعلاقاته المختلفة، ويسمى هذا المعنى غير الاصلي للكلمة بالمعنى المجازي TRANSFERRED MEANING"[1]». و يقصد به الانتقال بالكلمة من معناها الأصلي إلى معنى آخر. بينهما علاقة ، وهذه العلاقة تتمثل في نوعين:

علاقة مشابهة بين المدلولين، و هي الاستعارة Métaphor

علاقة غير المشابهة بين المدلولين، و هي المجاز المرسل Metonymy

وهذا يعني أن اللفظ ينتقل من دلالة حسية إلى معنوية نتيجة كثرة الاستعمال[2]. و من أمثلة نقل المعنى كثيرة نذكر منها (القطار)[3]. التي تطلق على الآلة الحديثة، و أصلها في القديم (الإبل) التي تسير متتابعة. فتغير مجال استعمال هذه الكلمة من معنى إلى آخر مختلف عن المعنى التي كانت عليه.

5- النظريات الدلالية المعاصرة

على الرغم من أن علم الدلالة هو قمة الدراسات اللغوية، إلا أنه أحدث هذه الدراسات ظهورا، فقد تأخر اهتمام المحدثين من علماء اللغة بمشكلة المعنى اهتماما علميا، و يعتبر الوصول إلى نظرية ما في علم من العلوم علامة على بلوغه إحدى غايات العلم، و هذا ما سعت إليه الدراسات اللغوية والدلالية منذ ميشال بريال (M.Breal) الذي قام باول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى.

ثم تتابعت الدراسات اللغوية المتعلقة بالمعنى، و اختلفت نظرة الباحثين في علم الدلالة إلى المعنى، و لم يكن هذا الاختلاف إلا انعكاسا صادقا لتعدد اتجاهات الدراسة و مناهجها. كما نتج عن ذلك اختلافات في التعامل مع الظاهرة الدلالية تطبيقيا. و هذا ما أدى إلى تباينات في

---

[1] - فريد عوض حيدر، **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية**، ص79.

[2] - مجدي ابراهيم محمد ابراهيم، **بحوث ودراسات في علم الدلالة**، ص220-221.

[3] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص109

الرؤى النظرية، كما سيظهر في النظريات المختلفة التي سنعرضها إن شاء الله مع التعقيب و الشرح و التمثيل.

أولا: النظرية الإشارية

تشكل هذه النظرية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، و أصحابها ينظرون إلى قضية المعنى من منظور يتفق مع مبادئ علم النفس و مناهجه و أسس البحث فيه، حيث إننا نجدهم يستعملون مصطلحات هذا العلم، و من هذه المصطلحات الفكرة، الصورة الذهنية...كما نجد العلماء يطلقون عليها أيضا المدرسة العقلية أو المدرسة النفسية.

توصل دي سوسير عالم اللسانيات في أبحاثه اللسانية إلى أن الوحدة اللغوية تتكون من دال و مدلول. و يطلق على هذه النظرية أيضا مصطلح (النظرية الاسمية في المعنى)، التي تنظر إلى الدلالة عل أنها هي المسمى ذاته[1]. و يعتبر العالمان (أوجدن) و(ريتشارد) هما من قدما هذه النظرية من خلال مؤلفهما المشترك(معنى المعنى)، (the meaning of meaning) اول من طورا ما يمكن ما يسمى بالنظرية الاشارية (Referential theory) و كانا أول من

طورا ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية وتجسدت فكرتهما في ثلاثة عناصر:
(Denotational)[(2)] الفكرة و الرمز و المشار إليه، و جرى تمثل هذه العناصر في المثلث التالي:

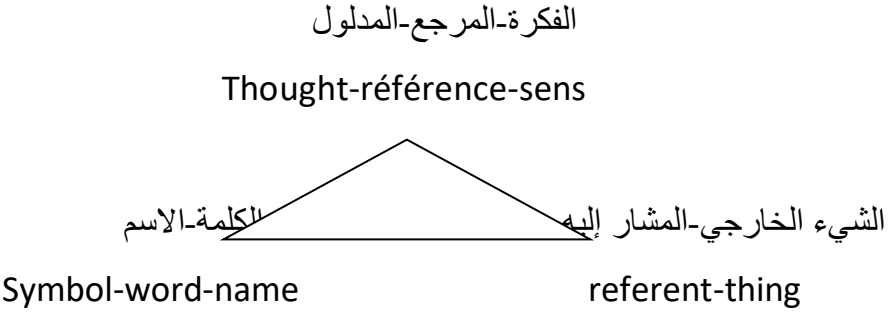

فهذا الرسم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، و يوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، و الشيء الخارجي الذي تعبر عنه، و الكلمة عندهما تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتهما الرمزية، و محتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع[3].

وعلى هذا الأساس فقد توصلا من خلال هذه الدراسة إلى أن هناك ثلاثة جوانب أساسية تشملها أية علاقة رمزية، و هذه الجوانب هي:

1- الرمز نفسه (the symbol) وهو مفهوم علم الدلالة عبارة عن الكلمة المنطوقة او هي الصورة الصوتية للكلمة.

---

[1] - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة**، التاصيل والتفصيل، مراجعة: د/عبد القادر سلامي، د/ احمد عزوز، ط2008، ص104

[2] - أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص54.

[3] - أحمد عمر مختار، **علم الدلالة** ، ص55.

2- المحتوى العقلي او الفكرة او المرجع (though) وهو يحضر في ذهن التسامح عين يسمع هذا اللفظ او ذاك، ويطلق على المحتوى ايضا الشعور.

3- الشيء نفسه المرموز له، أو الشيء الخارجي المشار إليه (referent) ويسمى ايضا الموضوع والمقصود، وهو عنا ضل الشجرة نفسها، أي الشيء المؤدي بالمحسوس[1].

نستنتج أن العناصر المختلفة للمعنى، هي أساس كل علاقة رمزية، أما النظرية الإشارية تعني أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها. نجد هنا رأيين رأي يرى أن معنى

-الفصل الاول- **المصطلح الدلالي في بعده النظري**

الكلمة هو ما تشير إليه (الرمز-المشار إليه). و رأي يرى أن معنى الكلمة هي العلاقة بين التعبير و ما يشير إليه (جميع جوانب المثلث)[1]. و إن هذه النظرية لا يمكنها أن تضيف أي جديد للدراسات اللغوية، و ذلك لأن استعمالها في هذا المجال يمكنه أن يؤدي إلى الخلط في مراحل البحث و في نتائجه[2]. أي أن النظرية الإشارية تركز على المشار إليه فقط.

ثانيا: النظرية التصورية

تعود جذور النظرية التصورية إلى الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (John Loke) نادى فيها بأن (القرن السابع عشر) الذي سماها النظرية العقلية (Mentahistic Theory) « استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص»[2]. فالفكرة التي تكون في ذهن المتكلم يكون لها نفس التعبير في ذهن السامع، و على هذا الأساس نرى أن اللغة تعمل على نقل الأفكار من المتكلم إلى السامع.

يمكن توضيح هذا بالمخطط الآتي:

الفكرة عند المتكلم ← صورة لغوية ← الفكرة عند السامع (و هي الفكرة نفسها عند السامع)[3]

مثلا: إذا تلفظ المتكلم بكلمة (قلم)، فهذا يعني أن هذه الفكرة في ذهنه هي نفسها في ذهن السامع، لأنهما يملكان تصورا واحدا عن القلم. و بسبب التجريد الذي رسم هذه النظرية، قام بعض العلماء نفعا مشاهدا و المتأخرين بتطوير النظرية التصورية من خلال ربط المعاني بالأفكار التي تحقق محسوسا، و على رأسهم (بيرس)، صاحب النظرية البراغماتية، والتي تعد امتدادا لهذه النظرية التصورية.

---

[1] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص28.

[2] - أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص 56

[3] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص 32

يرى (بيرس) أن التصور عن شيء ما نابع من التصور عن آثاره العلمية، و أعطى مثالا لذلك بالتيار الكهربائي، فهو لا يعني مرور موجة غير مرئية في مادة ما، و إنما يعني مجموعة من الوقائع، مثل إمكان شحن مولد كهربي... فالمعنى المقصود بكهربي، هو ما تفعله، فالتصورات التي ينتج عنها أثر يكون لها معنى، والتي لا ينتج عنها أي أثر لا يكون لها أي معنى[1]. و هذا يعني أن النظرية التصورية تركز على الأفكار و التصورات الموجودة في ذهن المتكلم و السامع معا.

ثالثا: النظرية السلوكية

تعتبر النظرية السلوكية بمثابة محاولة جادة من أجل إخراج الدرس الدلالي من التفسير العقلي، الذي اعتمد عليه أصحاب النظرية التصورية، إلى دقة التفسير العلمي، و هو ما تجسد في العالم اللغوي الأمريكي Behavioral theory الاستعانة بعلم النفس، و نجد من تزعم

النظرية، الذي كان يشكك في المفاهيم الذهنية كالعقل و التصور و الفكرة حيث (Bloom field) بلوم فيلد نجده كان يسخر من تعريف سوسير للعلامة بالقول:« ما التصور؟ و ما الصورة السمعية الذهنية؟... لماذا نحاول تفسير شيء غامض و هو الكلمة، بشيء أكثر غموضا و هو الفكرة والذهن؟ »[2]

وأصحاب هذه النظرية يركزون على ما يستلزمه استعمال اللغة (في الاتصال) و تعطي اهتماما للجانب الممكن ملاحظته علانية...[3] أي أنهم جعلوا اعتمادهم الأساسي على السلوك الظاهري للمتكلم و المخاطب: ذلك لأن السلوك الظاهري يمكن ملاحظته مباشرة. و ترى هذه النظرية

بأن السلوك نوع من الاستجابات لمثيرات معينة تقدمها البيئة المحيطة، والمخطط الآتي يوضح تتابع المثيرات، وتلك الاستجابات:

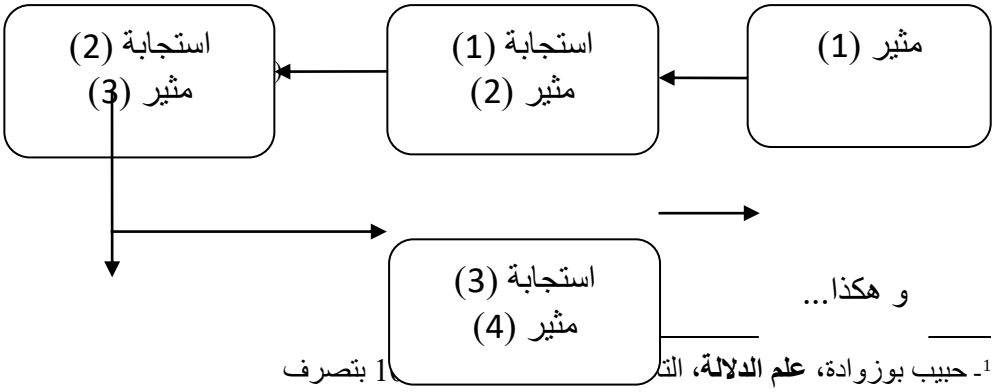

[1]- حبيب بوزوادة، **علم الدلالة**، التـ 1 بتصرف
[2] - نفس المرجع، ص 107.
[3] - أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص 59
[4] - محمد سعد محمد **في علم الدلالة** ص 33 .

نستنتج من هذا المخطط أن الكلمة التي يتكلم بها المتكلم، هي بمثابة مثير للسامع لكي يستجيب للحدث، فالمثير و الاستجابة عند أصحاب هذه النظرية هي المعنى اللغوي للكلمة.

ضرب بلوم فيلد لذلك مثالا توضيحيا عبر قصة (جاك) و (جيل)، اللذين كانا يتجولان، فرأت (جيل) تفاحة، و بما أنها جائعة طلبت من (جاك) أن يتسلق الشجرة و يقطفها لها، ففعل ذلك: ثم أكلتها (جيل)[1]. فهنا يقدم بلوم فيلد وصفا خارجيا لهذه القصة يقوم على الملاحظة والمشاهدة، فميز بناء على ذلك بين ثلاث وضعيات:

أ- الوضعية التي سبقت فعل الكلام.

ب- الكلام.

ج- الوضعية التي تلت فعل الكلام[2].

من الوضعيات الثلاث و المخطط و خاصة قصة (جيل) و(جاك)، نستنتج بأن الكلام يقوم على مثير و استجابة، أي أن هذه النظرية تعتمد على الملاحظة و المشاهدة.

رابعا: النظرية السياقية

تزعم هذه النظرية اللغوي الإنجليزي فيرث (Firth) وآخرون أمثال هاليدي (Halliday) وليونز (Lyons)وتؤكد نظريتهم على أن الدلالة تتمثل في استعمالات الكلمة ووظيفتها داخل المنظومة الكلامية، وليس في مدلولها المعجمي الذي يبقى قاصرا عن تبليغ المعنى[3].

يعني هذا أن دلالة الكلمة لا تتضح إلا إذا كان داخل السياق أو الوحدة اللغوية، واللغة بالنسبة له لا تؤدي وظيفة واحدة فقط تتمثل في التواصل، بل لها وظائف كثيرة، و الكلمة لها عدة سياقات ترد فيها، و هذا التعدد يؤدي إلى تعدد المعنى. و هذا المعنى لا يمكن أن يحدد إلا من خلال السياق الذي يرد فيه.

إن علماء الدلالة المحدثين يقسمون السياق إلى أربعة أقسام، و بها يتعدد معنى الكلمة:

1- السياق اللغوي.

2- السياق العاطفي.

3- السياق الموقف أو المقام.

4- السياق الثقافي[4].

1- السياق اللغوي

---

[1] - حبيب بوزوادة ،علم الدلالة التأصيل و التفصيل، ص 108

[2] -نفس المرجع، ص 108-109.

[3] - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل** ، ص 111.

[4] - نفس المرجع، ص 108-109.

« و السياق اللغوي هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص) و ما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، و هي تنسج في نطاق التركيب، وهذا يتطلب العودة إلى نظم اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية للوقوف

على ذات الكلمة و ماهيتها »[1]. نستنتج من هذا التعريف أن السياق اللغوي هو من أهم السياقات الأخرى، حيث يقع أو يأتي إذا جاءت الكلمة في عدة سياقات تكون لها معان مختلفة في كل جملة. و الأمثلة على هذا النوع كثيرة و متعددة، منها لفظة (يد)، (عين)، حيث نجد لهما عدة معاني، منها:

- هم يد على من سواهم: إذا كان أمرهم واحدا.
- يد الدهر: مد زمانه.
- يد الريح: سلطانها.
- مالي يد: ذي قوة.
- يد الرجل: جماعة قومه وأنصاره[2].
- عين الباب: ثقبه.
- عين الماء: الحنفية.

- قال تعالى ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾، سورة الفتح الآية 10، تعني العناية. و قال أيضا ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد ﴾، سورة التوبة الآية 29، تعني الذلة و المهانة.

قال صلى الله عليه و سلم : « و هم يد على من سواهم » تعني الإتحاد[3] من هذه الأمثلة يتضح لنا مفهوم السياق اللغوي، بأن الكلمة لا يكون لها أي مفهوم أو معنى إلا إذا كانت داخل السياق، حيث يختلف المعنى من سياق إلى آخر.

وهناك أمثلة عن لفظة (العين):

-الفصل الاول- المصطلح الدلالي في بعده النظري

- أصاب أرض فلان عين، نعني المطر لأيام لا يقطع.
- أرسل القائد عين قبل الهجوم، يعني جاسوسا.
- أصابته عين، يعني الحسد[4].

---

[1]- أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص 70 .

[2] - نفس المرجع، نفس الصفحة

[3] - نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص 40-41 .

- عين الإبرة، تعني سم الخياط.

و الأمثلة على هذا السياق كثيرة.

2- ***السياق العاطفي***

وهو السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى الوجداني (emotive meaning) والذي قد يختلف من شخص الى اخر وهذا النوع من السياق نجد درجة الانفعال في الصيغة اللغوية او ضعفها.[1] وهذا يعني ان هناك كلمتين تشتركان في معنى واحد، مثلا كلمة (LOVE) الانجليزية عن كلمة (LIKE) رغم اشتراكهما في اصل المعنى في اصل المعنى وهو (الحب)، وكلمة (يكره) عكس كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في اصل المعنى كذلك.[2]

وهذا يعني ان لكل كلمة سياق وحالة عاطفية تناسبها، اي انها تحدد بدرجة قوة وضعف الانفعال وبالرغم من اشتراك كلمتين في معنى واحد الا ان دلالتها تختلف.

كما يسمى هذا السياق بالسياق الانفعالي، فكل شخص له درجة انفعال خاصة خاصة والامثلة على هذا السياق كثيرة منخا (القتل، الاغتيال)، وتحدر حسب العاطفة والانفعال التي تكون فيها، فهي غالبا ما تكون محملة بشحنة عاطفية جياشة.

3- سياق الموقف أو المقام

و هو يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام[3]. أي أنه لكل كلمة مقام أو موقف تستعمل فيه، حيث تختلف دلالتها عن استعمالها في موقف ما عن آخر، والأمثلة الدالة على هذا السياق كثيرة منها:

- دلالة (يرحمك الله) في حال تشميت العاطس، تختلف عن دلالتها في حال التعزية[4].

- و أيضا كلمة (مبروك) فهي تستعمل لحدث سعيد، و (عظم الله أجرك) علمنا أنه في موقف عزاء لموت عزيز عليه، وإذا سمعناه يقول (كل عام و أنت بخير)، علمنا أنه يتعلق بمناسبة سعيدة[5]. و لكننا نجد بعض الألفاظ تستعمل في غير موقفها التي يجب أن توضع فيه أصلا. مثل: (صباح الخير)، والتي تقال في الصباح، فنجدها في موقف آخر، مثلا عندما يتأخر عامل عن مكان عمله، فيقول له المدير: صباح الخير : بطريقة مغايرة للعادة، وغيرها من الأمثلة.

---

[1] - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل**، ص 113

[2] -- أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص 70

[3] - - د.عبد الجليل منقور، **علم الدلالة أصوله و مباحثه**، ص 93

[4] - - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل**، ص 114

[5] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص 43

و من هنا نستنتج أن الكلمة أو العبارة إذا خرجت عن سياقها، فلن تدل على معناها الأصلي، بل يصبح لها معنى آخر.

4- السياق الثقافي

و نعني به القيم الثقافية و الاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة[1]. و هذا يعني أن الدلالة تتغير حسب الفئة الاجتماعية و الثقافية للكلمة، فمثلا يطلق على زوجة الرجل حرمه و عقيلته و قرينته و امرأته... فهذا الاختلاف يدل على الطبقة الاجتماعية[2]. و في هذا السياق لابد من تحديد نوع المجتمع اللغوي الذي تقال فيه الكلمة، من حيث المهنة أو

درجة الثقافة أو اختلاف اللهجات، من حيث المهنة مثلا يمكن التمثيل بكلمة (الجذر)، فهي تعني عند المزارعين أو علماء النبات ذلك الجزء المعروف من النبات، بينما تعني –هي نفسها- الأصل الأول للكلمة، و ذلك عند علماء اللغة و المعجميين خاصة، و عند علماء الرياضيات تعني مفهوما آخر غير السابقين تماما[3]. من هنا نرى انه على مستعمل هذا السياق احترامه، لأنه ضروري للتواصل مع الآخرين.

خامسا النظرية التحليلية

تعد النظرية التحليلية من أحدث النظريات التي تصدت لتحليل المعنى و دراسته، فقد أفاد العالمان اللغويان (جيرولد كارتز) و (جيري فودر) من نظريتي السياق و الحقول الدلالية، في تطبيق النظرية التحليلية، التي يرى أصحابها أن معنى الكلمة يتحدد من خلال ما تحمله من ملامح و مكونات تميزه عن غيره[4]. و بما أن الكلمة لا يكون لها معنى إلا من خلال السياق الذي تكون فيه، و بما أنها أيضا لا تفهم إلا إذا وضعت في حقل دلالي معين كحقل الألوان و القرابة... و غيرها من الحقول، فإن هذين العالمين قد وضعا ثلاثة محددات في التحليل و ذلك لفهم المعنى، و هي: المحدد النحوي، و المحدد الدلالي، و المميز.

التي يقصد بها:(Bachelier) طبق العالمان نظريتهما على كلمة

-1- فارس صغير يخدم تحت فارس آخر.

-2- الرجل الأعزب.

-3- حيوان بحري معين بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب[5].

[1] - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل**، ص 114
[2] - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل**، الصفحة السابقة
[3] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص 44
[4] - نفس المرجع، ص51
[5] - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل**، ص 126

فالنظرية التحليلية تقوم على دراسة الكلمات، داخل المجالات الدلالية في اللغة، كما تقوم بتحليلها إلى مكونات أو عناصر على أساس المحددات الثلاثة التي وضعت للتحليل (المحدد النحوي و الدلالي و المميز).

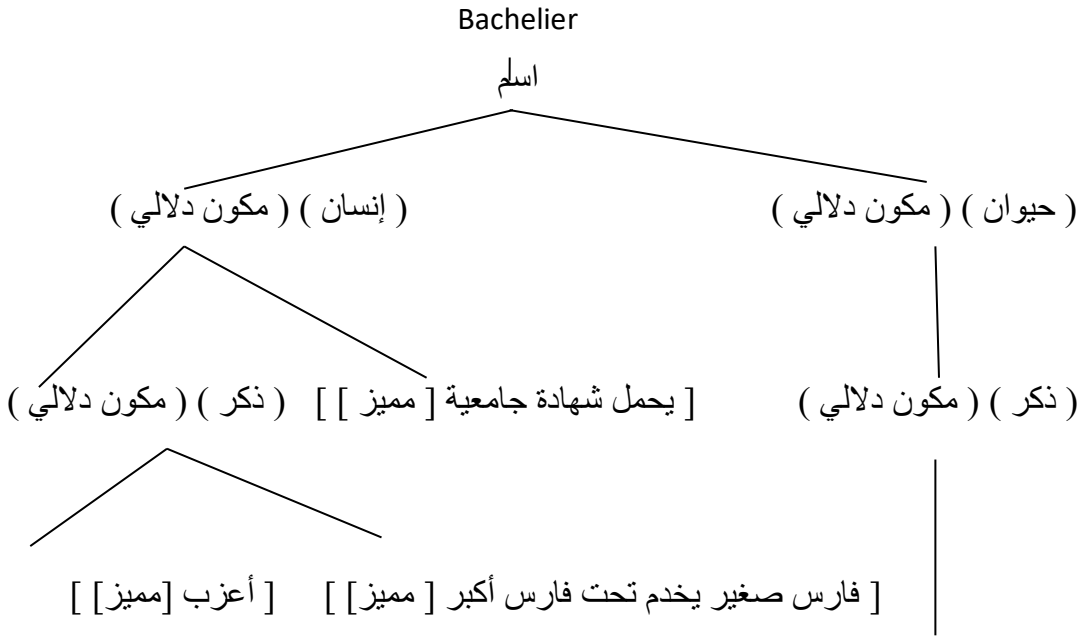

-حيوان بحري معين بدون أنثاه وقت الإخصاب [مميز][1]

المحدد النحوي: هو الذي يختص بالمفردة مثل (اسم)، و هو ما يكون خارج الأقواس.

المحدد الدلالي: فهو ما تشترك فيه الوحدات المعجمية دلاليا، مثل: (إنسان ذكر...).

المميز: و هو ما تختص به وحدة معجمية دون أخرى، و هو ما يوضع بين معوقين في المشجر.

سادسا: نظرية العلاقات الدلالية (الظواهر الدلالية)

و يقصد بهذه النظرية العلاقة بين الدال و المدلول، فهذه النظرية تبحث في هذه العلاقة من كل الجوانب، مثل الإفراد، و هذه الظواهر هي: المشترك اللفظي و الترادف و التضاد.

1- المشترك اللفظي: Polysemy

و هو في الاصطلاح كما نقل ذلك عن السيوطي:« اللفظ الواحد الدال على ذلك معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[2] ، و من هذا التعريف نستنتج أن المشترك اللفظي يقصد به أن اللفظ الواحد له معاني متعددة.

أما العلماء المحدثون، فقد اختلفت نظرتهم عن القدماء، لأنهم جعلوا الكلمات التي تحمل أكثر من معنى ثلاثة أنواع:

---

[1] - أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص 115

[2] - محمد سعد محمد، **في علم الدلالة**، ص144-145

* يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى، و ذلك لاستعمالها في مواقف معينة، و هذا يعني أن تأتي معان متعددة و ذلك حسب سياقاتها.

* أن الكلمة الواحدة التي تحمل أكثر من معنى، هو نتيجة التطور الدلالي.

* أن هناك كلمات تدل كل منها على معنى، مع اشتراكها في النطق (التطور الصوتي)[1]. من هذه الأنواع نستنتج أن هناك أكثر من كلمة تتفق في عدة معاني، و هذا بسبب التطور الصوتي الذي يحدث فيها، و بما أن المحدثين اختلفوا مع القدماء على المشترك اللفظي إلا أنهم اتفقوا على وجوده، و حددوا أسباب وقوعه.

2- الأضداد: Antonymes

يعد التضاد جزءا من المشترك اللفظي، إلا أنه يتميز عنه في كونه اللفظ الواحد الدال على معنيين متضادين، لا مجرد مختلفين، كالظن و الشك و اليقين، و الجون للأبيض و الأسود...[2].

و هنا لا يعني أن المعنيين كلما كانا مختلفين تضادا، و لا يكونان معا في نفس الوقت كالقوة و الضعف...و التضاد هو دلالة اللفظ على معنيين متنافرين (متضادين)، و ذلك كدلالة لفظ الجون على الأبيض و الأسود[3].

أما المحدثون درسوا هذه الظاهرة على أساس أن الكلمتين تختلفان في النطق، وهما متضادان في المعنى، و مثال ذلك القصير≠ الطويل، فوق ≠ تحت...فنجد أيضا العلماء القدماء اهتموا بهذه الظاهرة أيضا، و أفردوا له أبوابا في كتبهم، و جمعوا فيها كل ألفاظ الأضداد.

3- الترادف Synonymy

هو توارد لفظين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الأفراد، أو بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة[4].

أي هو أن عدة ألفاظ على معنى واحد، و هو عكس التضاد. كما عرفه الفخر الرازي بأنه:« هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد »[5]. والترادف نوعان: مطلق و شبه الترادف. وقد وضع العلماء أسبابا لوقوع هذه الظاهرة في اللغة، و هي:

* التغير لا صوتي في بعض ألفاظ اللغة.

---

1 - د.محمد عبد الكريم حسن جبل، **في علم الدلالة**، ص 40

2 - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل**، ص 70

3 - د.محمد عبد الكريم حسن جبل، **في علم الدلالة**، ص 41

4 - - د.أحمد نعيم الكراعين، **علم الدلالة بين النظرية و التطبيق**، ص 107

5 - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل**، ص 74

* تغير دلالات بعض الألفاظ.

* الاقتراض من لغات الغرب[1]. و يعد الترادف عكس المشترك اللفظي، و هناك من نفى وجود هذه الظاهرة، واستدلوا على هذا بقولهم بأنه لا وجود لكلمتين لهما نفس المعنى في اللغة.

سابعا: نظرية الحقول الدلالية

الحقل الدلالي Semantic، أو الحقل المعجمي Lexical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، اما Allman ، فقد عرفه بقوله: «هو قطاع من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة»[2].

فالحقل الدلالي أو المجال هو سلسلة من الكلمات المترابطة بمعانيها و مفهوم محدد، حيث تعد هذه النظرية من أهم النظريات في علم الدلالة لأن المدلولات تصنف على حسب هذه النظرية، و مثال ذلك: الألوان: أحمر، أصفر، أخضر...

فمفهوم هذه الألوان لا يتحدد إلا إذا كانت ضمن أقرانها(مع بعضها البعض) ، أو في حقل واحد، و يسمى هذا الحقل بالحقل الدلالي، و هو اللون، فمفهوم الكلمة حسب أصحاب هذه النظرية لا يتحدد إلا إذا كانت متصلة بها دلاليا، أو داخل ذلك الحقل الذي توجد فيه، نحو ما نجده في كلمات: أب، أم، أخ، جد... التي ترتبط بمفهوم أساسي، هو عنوان الحقل الذي تنتمي إليه (القرابة)[3]. هذا يعني أن الكلمة لا تتحدد إلا إذا كانت داخل الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه.

هناك عدة حقول دلالية تعد أساسية و هي (حقل الموجودات و حقل الأحداث و حقل العلاقات، و حقل المجردات)، و يمكن التمثيل له بالمخطط الآتي:

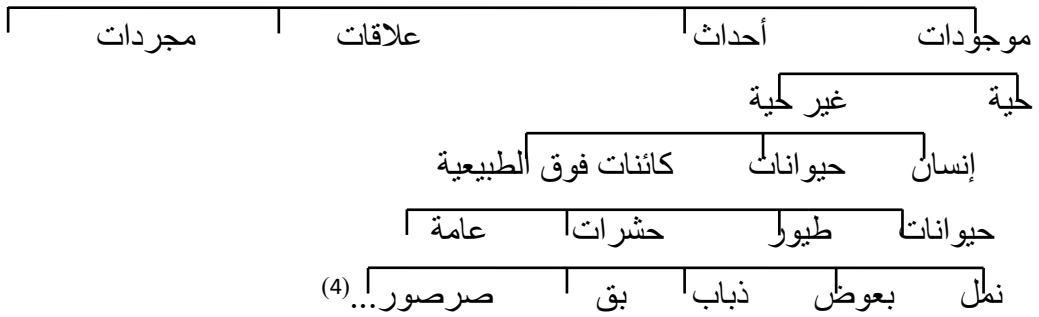

[1] - د. محمد عبد الكريم حسن جبل، **في علم الدلالة و التفصيل**، ص 37

[2] - أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص 79

[3] - د.نواري سعودي أبو زيد، **الدليل النظري في علم الدلالة**، ص 129

[4] - محمد سعد محمد **في علم الدلالة**، ص 47، 48

حيث يختلف التقسيم من حقل لآخر، و كل واحد له تقسيم و تصور لكيفية تصنيف الحقول الدلالية.

و العلاقات التي يمكن أن توجد فيها الحل الواحد، هي خمس علاقات، و هي:

1- علاقة الترادف.

2- علاقة الاشتمال.

3- علاقة الكل بالجزء.

4- علاقة التضاد.

5- علاقة التنافر[1]

-الفصل الاول- المصطلح الدلالي في بعده النظري

1- الترادف

و يسمى أيضا بالتماثل، و يتحقق حيث يوجد تضمن من الجانبين، يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و (ب) يتضمن (أ) في كلمة: (أم) و(والدة)[2]، و ذلك مثل كلمة كريم، سخي...

2- الاشتمال

تختلف هذه العلاقة عن علاقة الترادف، في أنه يتضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملا في (ب)، حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي مثل (فرس) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى (حيوان) و على هذا فمعنى(فرس) يتضمن معنى (حيوان)[3].

3- علاقة الجزء بالكل

و تسمى أيضا بالعلاقة التراتبية، و هذا يعني خضوع الجزء للكل، و أمثلة ذلك

* علاقة اليد بالجسم.
* علاقة العجلة بالسيارة[4].
* علاقة الصفحة بالكراس أو الكتاب...

4- علاقة التنافر

و هو عدم التضمن بين طرفين[1].

---

[1] نفس المرجع، ص 48

[2] - أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**، ص 98.

[3] - المرجع نفسه، ص 99

[4] - حبيب بوزوادة، **علم الدلالة التأصيل و التفصيل**، ص 119

و مثال ذلك علاقة الألوان، القرابة...أي الحقل الدلالي.

*علاقة الألوان: كعلاقة الأخضر بالأصفر.

* علاقة الأيام: فالسبت يأتي قبل الأحد، و الأحد يأتي قبل الاثنين...

* علاقة الفصول، الشهور...و غيرها من العلاقات التي توجد ضمن الحقل الدلالي.

5- علاقة التضاد

و تسمى أيضا بعلاقة التقابل[2]، و هذه العلاقة ثلاثة أنواع:

1- غير المتدرج.

2- المتدرج.

3- ما يعرف بالعكس.

1- غير المتدرج: و يسمى أيضا ب: التضاد الحاد.

مثل:ليل/ نهار، نور/ ظلام[3]، الميت/ الحي، السماء/ الأرض، السجين/ الحر...

2- المتدرج: و نجد هذا النوع من التضاد درجات وسطى بين شيئين متضادين.

مثل: بارد، حار، أعلى، أسفل...

3- ما يعرف بالعكس: و يقصد به عدم وجود أحد غير الآخر.

مثل: باع، اشترى، إن محمدا باع منزلا لعلي، فيعني أن عليا اشترى منزلا من محمد[4].

---

[1] - نفس المرجع، نفس الصفحة.

[2] - منقور عبد الجليل، **علم الدلالة، أصوله و مباحثه في التراث العربي**، ص 76

[3] - نور الهدى لوشن، **علم الدلالة دراسة و تطبيق**، ص 117

[4] - نفس المرجع، نفس الصفحة.

1- التعريف بالمدونة وصاحبها:فصل الدين عن الحكومة للبشير الابراهيمي.

يعتبر كتاب "عيون البصائر" من اهم الاثار الادبية التي خلفها المرحوم الشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي ولد يوم الخميس في الثالث عشر من شهر شوال سنة ستة وثلاثمائة والف، الموافق لـ الرابع عشر من يونيو سنة 1889م: من قبيلة اولاد ابراهيم بن يحي بن مساهل، نشا في بيت يملؤه العلم، بدا في التعلم وحفظ القرآن في الثالثة من عمره، على يد شقيق والده الاصغر الشيخ محمد المكي الابراهيمي، وكما بلغ السن سبع سنين حفظ فنون العلم المهمة مع استمراره في حفظ القران، مع فهم مفرداته وغريبه، كما كان يحفظ معه الفية ابن مالك ومعظم الكافية له. والفية ابن المعطي الجزائري، والفيتي الحافظ العراقي في السير والاثر، وحفظ جميع الجوامع في الاصول، وكان يحفظ الكثير من شعر ابي عبد الله بن الخميس التلمساني شاعر المغرب والاندلس كما انه حفظ معظم بلغاء الاندلس. وعند بلوغه سن الرابعة عشر من عمره شرع في تدريس العلوم التي درسها، وبعدها رحل الى المدينة المنورة مع والده فرارا من الاستعمار الفرنسي، فكان من مدرسي الحرم النبوي الشريف، وتلقى فيها علم التفسير، وعلم الحديث، وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى رجع الى بلده الجزائر، وبقي فيها ينشر العلم في سنوات متقطعة الى سنة 1931م، وكان احد اثنين يرجع لهما الفضل في

تكوين جمعية العلماء المسلمين[1]. فنذر نفسه الاصلاح تعليما للجيل الناشئ، وتوعية الجماهير، وتسخيرا لفنه الرفيع في سبيل الاهداف الوطنية الغالية والسامية، وقد كان من بين الذين شردوا وهددوا واذوا فما لانت له قناة، وظل يجوب الجزائر طولا وعرضا مثيرا ومحركا للجماهير

ومقربا بين القادة، وداعيا الى التآخي، فكان العلم هو المشعل الذي حرص على ان يتقد كل مدينة.

فكتاب عيون البصائر الذي هو مجموعة من المقالات التي لها قيمة عالية التي هو مجموعة من المقالات التي لها قيمة عالية اكد من خلالها تاكيد معنى اساسي كان ابرز المعاني الجوهرية في حركة الاصلاح منها الدفاع عن الدين الجزائري وعن السياسة الجزائرية، كما انه يعتبر من احدى الالسنة الاربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الالسنة التي كانت تفيض بالحكمة الالهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين، وكانت كلما اغمد الظلم لسانا منها سل الحق منها لسانا لا ينثلم ولا ينبو، وتلك هي: السنة والشريعة، والصراط، والبصائر، اسماء الهم القرآن استعمالها

[1] - رابح عمامرة تركي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية** (1931-1956)، ط1. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر: 2004، ص169-170-196

كما كان يرى فيها مددا من النصرة وفيضا من القوة[1]. وكانت اعدادها تحمل حقائق الدين الاسلامي، ونفحات الدين الاسلامي، ونفحات البيان العربي، وكانت مقالاته عبارة عن صواعق مرسلة على المبتدعة والظالمين، كما كانت في حقيقتها فكرة استولت على العقول فكانت عقيدة مشدودة العقد ببرهان القرآن، وكانت كلاما مشرق الجوانب بنور الحكمة، ثم جاشت على السنة الاقلام، فمانت كتابة في صحيفة، فهي زاخرة بمصطلحات متنوعة منها الاجتماعية والسياسية، وكذا الاسلامية ولقد اخترنا مقالا بعنوان (فصل الدين عن الحكومة) الذي يتضمن الحديث عن الدين والسياسة وعن المجتمع في فترة الاسلام، وذلك من اجل التعرف على اهم الحقول الدلالية الواردة فيه من خلال المصطلحات الواردة فيه.

-الفصل الثاني- المصطلح الدلالي في بعده التطبيقي

2- تجليات الحقول الدلالية في مقال: "فصل الدين عن الحكومة"

أولا: المصطلحات الدلالية:

حيث نجد ان هذه المصطلحات جاءت قليلة تقول انها تكاد تكون منعدمة منها:

- الدليل.
- الاسم
- الدوال.
- اللفظ.
- الفكرة.
- المدلول.
- الكلمة[2].

نرى انها قليلة جدا لان البشير الابراهيمي كان يبين ويعبر عن العلاقة المزرية التي كانت بين الجزائر والاستعمار، لذا لم يستعمل المصطلحات الدلالية الا ما جاء صدفة.

ثانيا: المصطلحات الاسلامية:

تعبر عن القضايا المتعلقة بالاسلام، وذلك من خلال جوانبه المختلفة، والتي نجدها تندرج تحت حقول معينة منها:

- **حقل العبادات**: التي تندرج تحته المصطلحات التالية:

---

[1]- محمد البشير الابراهيمي، **"فصل الدين عن الحكومة"**، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، السلسلة الثانية، ص8-16

[2] - محمد البشير الابراهيمي، **"فصل الدين عن الحكومة"** ، عيون البصائر، ص100-104-110.

المصلي – المساجد –التوبة – شهادتي الاسلام – الامام – الصوم – الافطار – الحج – المتدين – رمضان – العبادة – هجر اللغو – الصدق – الكبت عن الشهوات – الدعاء – المؤذن – الايمان – سنن الله – خطبة الصلاة[1].

ومنه فان هذه المصطلحات تضمنت علاقة الانسان بربه وذلك من خلال العبادات التي يقوم بها والتي بواسطتها يتقرب من ربه، كالصلاة، الحج، التوبة، الصوم، وغيرها من المصطلحات المذكور سابقا.

حقل الشؤون الدينية: الذي تندرج تحته المصطلحات التالية:

الشورى - التحكيم – احكام الدين – علماء ورجال الدين – المفتي – الاوقاف الدينية – الفقه – الجمعيات الدينية – حرية الدين – الوضائف الدينية – لجنة الاهلة – الاعياد الاسلامية[2].

فمصطلحات هذا الحقل كلها تعلقت باعمال الشؤون الدينية كالاوقاف ولجنة الاهلة والشورى وما تتكون منه من علماء ورجال الدين والمفتي وغيرها.

حقل الديانات والمتمثل في الاتي:

العراف – الاسلام – الملحد – الوثنية – الديانة اللايكية – المسيحية – الاحبار[3].

حقل يوم القيامة: الذي نجد فيه:

يوم القصاص – الجنة – النار – خاوية على عروشها[4]: ان هذه المصطلحات نجدها تتعلق بعمل الانسان وما يلقاه يوم الحساب عند ربه كالجنة والنار.

حقل صفات الانسان: المتمثل في المصطلحات التالية:

الشر – الخير – الحجر – الحق – الباطل[5].

-**الفصل الثاني-** **المصطلح الدلالي في بعده التطبيقي**

ومنه نرى ان المصطلحات الاسلامية رجت تحت حقول اسلامية معينة منها العبادات والديانات، والامور المتعلقة بيوم القيامة واخيرا صفات الانسان الموجودة فيه او التي اكتسبها.

ثالثا: المصطلحات السياسية:

اضافة الى المصطلحات السابقة نجد مصطلحات اخرى وهي السياسية المتعلقة بالامور السياسية في مختلف المجالات، ذلك لان البشير الابراهيمي كان متشبعا بافكار حاسمه جعلته يعبر

---

[1] - محمد البشير الابراهيمي، **"فصل الدين عن الحكومة**، عيون البصائر، ص89-90-97-92-96-97-103-107-110.

[2] - نفس المرجع ، ص 88-89-90-91-93-97-106.

[3] - نفس المرجع، ص89-90-92-93-96-97.

[4] نفس المرجع، ص 96-98-102.

[5] -نفس المرجع، ص98-104-108-111.

عن السياسة الفرنسية في الجزائر انذاك ومن بين الحقول التي ادرجت تحتها هذه المصطلحات نجد:

حقل الدولة: والذي يتمثل في المصطلحات التالية:

الحكومة – الرؤساء – النواب – الامة الجزائرية – الحكومة المسيحية – المكاتب السياسية – حكومة ابن سعود – رئيس الحكومة – المجلس – اعضاء المجلس – البرلمان – مقر المجلس – اللجان – مراكز الاخبار[1]. ومن خلال هذا نرى ان هذه المصطلحات عبرت عن الدولة وما يتعلق بشؤونها الخاصة بها من اعضاء واعمالهم كالرؤساء، والمجلس واللجان ومراكز الاخبار.

حقل مهام الدولة: والمتمثلة في ما يلي:

القضية – اعمال الحكومة – اسرار الحكومة – تقارير الحكومة – التسيير – التعليم – قوانين الحكومة – قرار الحكومة – الدستور الجزائري – الانتخابات – اغراض الحكومة – منافع

-الفصل الثاني- **المصطلح الدلالي في بعده التطبيقي**

الحكومة – مقاصد الحكومة – المجلس المقصور على الماليات – المصالح الحكومية – الاخبار والاستخبار – الاعلانات – اجتماعات الامة"[2].

ان هذه المصطلحات تمثل المهام التي يقوم بها الاعضاء ورؤساء الدولة في مختلف الميادين من تسيير واعلانات وقوانين تسنها والاسرار المتعلقة بالدولة وغيرها من المهام المهمة،

حقل الاستعمار: والذي يتمثل في المصطلحات التالية:

الاستعمار – التسلط – الاستبداد – الاستسلام – العالم الاستعماري – قاعدة الاستعمار – النفوذ – الدويلات الاستعمارية – الاحتكار – الدول المستعمرة – اصول الاستعمار – استغلال الدولة – السلطنة[3]. فهذه المصطلحات تعبر عن الواقع السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر في فترة الاستعمار، وما كان الشعب يعاني منه من ويلات الحرب التي تعلقت بالمستعمر كالتسلط والاستبداد وقاعدة الاستعمار واستغلال الدولة وغيرها. كما نجد مصطلحات اخرى تندرج تحت

---

[1] - محمد البشير الابراهيمي، **"فصل الدين عن الحكومة"** ، عيون البصائر، ص89-90-97-92-96-97-103-107-110.

[2]- محمد البشير الابراهيمي، **"فصل الدين عن الحكومة"** ، عيون البصائر، ص89-90-97-92-96-97-103-107-110.

[3] -نفس المرجع، ص88-89-90-96-97-98-100-102.

حقل مشاكل الحكومة: المتمثل في : التاييد – الزعازع الحزبية – الامراض العنصرية – السلطة المادية – السلطة الروحية – حياد الحكومة – محدود السلطة – حزب الحق[1].

فهذه المصطلحات قد مثلت لنا المشاكل التي تواجه الحكومة من زعازع حزبية وامراض عنصرية وغيرها كما بينت لنا العلاقات بين الحكومة والشعب مثل التاييد وغيرها.

حقل الانظمة السياسية: ومن هذه المصطلحات نجد:

الديمقراطية – الديكتاتورية – نظام اللايكية – اللامركزية[2]. فان هذه المصطلحات بينت لنا الانظمة الموجودة والمختلفة في الحكومة، لان كل حكومة لها نظامها الخاص بها.

حقل متعلق بسلك القضاء: الذي يتمثل في المصطلحات الآتية:

القضية – الحقائق – المسالة – الاحكام – العدل – الاتهام – الحرية – السلطة القضائية – قانون الفصل – المحامي – القاضي – المحاكم – الشهادات – وثائق القضاة[3]. والملاحظ ان هذه المصطلحات قد بينت لنا كل ما كل ما يتعلق بالقضاء واعضائه كالمحامي والقاضي واعمالهم المختلفة من اجل تحقيق العدل والمساواة واعطاء الى كل ذي حق حقه.

قد لاحظنا ان هذه المصطلحات نجدها تدخل في الحكومة ومهامها واعضائها كما نجدها تدخل في السلك القضائي وما يتعلق به، ونجدها تدخل ايضا في الاحكام والسلطات وغيرها.

رابعا: المصطلحات الاجتماعية:

تعتبر هذه المصطلحات من بين المصطلحات التي استعملها الشيخ البشير الابراهيمي ليبين الحالة الاجتماعية التي كان يعيشها الشعب.

في كتابه " عيون البصائر" لان كانت له صيغة شعبية سامية، ومن بين الحقول التي ادرجناها نجد:

حقل الحالة النفسية: والمندرج تحت المصطلحات التالية:

---

[1] - نفس المرجع، ص89-90-97-92-96-97-103-107-110.

[2] - محمد البشير الابراهيمي، **فصل الدين عن الحكومة**، عيون البصائر ،.ص89

[3] - نفس المرجع ،ص88- 89-90-102-105-106-110.

المستضعف – المعنويات – الازمات النفسية – الاضطراب – التعقل – الضياع – تعكر الصفو – التوهن – الهناء والسعادة – الراحة والرضى والاطمئنان – الخطر – تخذير الاحساسات الروحية – الخيبة – التجريح – النواح – الثوران – الالم[1].

كل هذه المصطلحات جاءت لتعبر عن الحالة النفسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري في فترة الاستعمار من اضطراب وضياع وتعكر الصفو والخيبة وغيرها من المصطلحات الدالة على ذلك. والمتمثل في المصطلحات التالية:

حقل الصفات المتعلقة بالانسان: والمتمثل في المصطلحات التالية:

الهوى – العقل – القلق – الامل – الحيرة – القراءة – التعقل – الفهم – التعرف – التعلم – التذكر – الشناعة – الخوف – المناقشة – التميز – الغفلة – الاكتفاء – السخافة – الاستطاعة – التاثر – التمسك والتشدد والتعنت – الاجتهاد – الجهل – اللصوصية – الحذق – النسيان – الغرائز – الحقد والشر – التسامح واللين – البغض والمقت – الاستئناس – الاحتراس – التحفظ – التخاذل – الصراحة – الشرف والصمعة – الصدق – التفكير – السكوت – الاخلاص – الصبر – العزيمة – الجور – النوم – اليقظة – الايثار – التردد – القناعة – العفو – الجدية – الظلم – البسطاء – الوفاء – الاستماع – الخشية – الشكوى[2] .كل هذه المصطلحات مثلت لنا الصفات الخاصة بكل انسان، جاءت لتعبر عن الواقع الانساني مثل:

الامل - القراءة – السخافة – النسيان – الحيرة – الصدق والايثار، حيث نجد انها تؤثر سلبا او ايجابيا على نفسية الانسان سواء كانت هذه الصفات فطرية او مكتسبة.

حقل المظاهر الاجتماعية: حيث نجد فيه مصطلحات متعددة وهي:

الفوارق – المظاهر – المخالفة والتناقض – الاستحقاق والقدوة – الرقي – التطور – الاستغلال والاستبداد – القتل – التفريط والحزم – النصر – الاكتشاف – القوة – التشويش واللغو – المطالبة – التظليل – الموافقة – الادخار – الاغراء – التغيير – الاعلان – الاحتفاظ – الافتراق – الفساد – السحر – الحذر[3]. تمثل هذه المصطلحات المظاهر الاجتماعية الموجودة بين الانسان واخيه مثل الفوارق بين الناس والمخالفات والاستحقاق والافتراق وغيرها من العلاقات.

حقل المعاملات: والتي تندرج تحتها المصطلحات التالية:

---

[1] - محمد البشير الابراهيمي، **"فصل الدين عن الحكومة**، عيون البصائر، ص 88-89-90-91-103.

[2] - نفس المرجع" ، ص 88.....111.

[3] - محمد البشير الابراهيمي، **"فصل الدين عن الحكومة"** ، عيون البصائر، ص 88-89-92-93-94-95-96-97-98-99-100.

التقوية – الرعاية والاحترام – التعامل – حسن العشرة – الانتفاع – الانجاز والتصميم – الاختلاف – الاعتذار – الزملاء – الاتصال – الاستفادة – التحاور والتشاور – العناية – الخلاف – الاستلطاف[1]. كل هذه المصطلحات جاءت لتعبر عن العلاقات التي تربط بين الناس من خلال المعاملات التي يقوم بها وذلك من اجل التواصل والتفاهم فيما بينهم.

حقل دور الانسان في المجتمع: حيث نجد فيه مصطلحات منها:

تمزج – تخلط – العامل – الاحتفاظ – الاخذ – موظف – التعليم – المعلم – يزرع – التصرف – الاثبات – الحث[2]. يبين لنا الدور الفعال التي تلعبه في المجتمع وذلك من اجل الرقي

والازدهار كاستعماله لمصطلحات تكمل وتعلم وغيرها الموحية على هذا الحقل، ومنه نجد ان المصطلحات الاجتماعية ادرجت تحتها عدة حقول دالة على المصطلحات معينة.

وفي الاخير نرى ان مقالة الشيخ المرحوم البشير الابراهيمي (فصل الدين عن الحكومة) زاخرة بمصطلحات متعددة لان كلامه كان يفيض بالحكمة الالهية، كما كان يدافع عن عن حقوق الانسان بامانة فائقة، وكان يعبر بصدق عن الواقع الاجتماعي والسياسي الذي كان يعيشه خلال فترة الاستعمار.

---

[1] - نفس المرجع، ص90-92-93-94-95-96-97-98-101-103.

[2] - نفس المرجع، ص 88.....110.

الخاتمة:

انتهت الدراسة التي اردنا من خلالها الكشف عن مدى امكانية وجود فروق بين المصطلح في وضعه وفي استعماله، وذلك من خلال دراستنا لمقال الشيخ البشير الابراهيمي، الذي طبقنا عليه نظرية الحقول الدلالية فتوصلنا الى النتائج التالية:

- ان هذه النظرية تعتبر من اهم النظريات الدلالية القائمة على الربط بين الكلمات ودلالتها والتي توضع تحت لفظ عام يجمعها.
- لكي تفهم معنى الكلمة يجب ان نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها، دلاليا اي يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل الواحد.
- يعتبر مقال البشير الابراهيمي (فصل الدين عن الحكومة) من المقالات الزاخرة بمصطلحات دلالية واسلامية واجتماعية وكذا سياسية.
- ان هذه المصطلحات وضعت تحت حقول دلالية عامة، وان هذه الحقول ضمت الفاظا خاصة بكل حقل.
- تختلف دلالة المصطلح الدلالي من مجال لغوي الى اخر.
- ان المصطلحات الدلالية جاءت قليلة في مقال (فصل الدين عن الحكومة) عكس المصطلحات الاسلامية والاجتماعية والسياسية.
- ان ثقافة البشير الابراهيمي المتشبعة بالدين الاسلامي هي التي دفعته الى التعبير واستخدام تلك المصطلحات الدالة.

نتمنى اننا وفقنا ولو بقدر ضئيل في انجاز هذا البحث المتواضع، لذا فلا نزعم اننا أحطنا بكل كبيرة ولا صغيرة، ولكننا حاولنا ويبقى قولنا كلاما على كلام، والكلام على الكلام صعب.

فصل الدين عن الحكومة:

ما زالت الحكومة تمزج الصلف بالتصلب، و التردد بالتقلب، و تخلط المقانعة بالمدافعة، و تؤيد التحيل بالتخيل، و تكمل الإصرار على الباطل بالعناد فيه، في قضية حقنا فيها أوضح من الشمس، و باطلها فيها أعرف من الإدبار من أمس.

و ما تزال تهيم في أودية من الضلال، و تتصام عن الأصوات المتعالية من أصحاب الحق، بطلب الحق، و تتماعى عن الحقائق التي بيناها لها، و عن النحر التي جلتها عليها الأيام، و تحن إلى تقاليدها الاستعمارية البالية في التسلط على ضمائر المستضعفين و معنوياتهم لتفسدها عليهم، فهي تظهر في كل يوم بجديد، في مسألة لا قديم لها فيها و لا جديد...

و نحن لا نستغرب هذا و لا أكثر من هذا من حكومة تدين بالهوى لا بالعقل و ترتجل الأحكام حيث التروي، و تتروى حيث يجب الارتجال، و تدور على قطب قلق من المكاتب المتعاكسة، و رؤساء المكاتب المتشاكسين، و على تواطؤ في التباطؤ، يفنى الآمال، و يضني الأملين، و يضل الأعمال، و يمل العاملين، لا على شورى تعصم الرأي من الضلال، و لا على استبداد يحرم الرأي من الظهور ولعمري... إنّ هذه الحالة هي شر ما تساس به الأمم و تدار به الحكومات، ويصاب به الحاكمون حين يصابون بالأزمات النفسية، و القلاقل الفكرية، و الزعازع الحزبية، والأمراض العنصرية، و هو أسوأ ما تبتلى به الشعوب التي تدور عليها كواكب النحس، فتوزن بموازين البخس. ([1])

كأنى بهذه الحكومة اللايكية المسيحية - معا - الديمقراطية الديكتاتورية - معا – ترمي ببصرها إلى ما وراء حدود الجزائر من الأقطار الإسلامية الحرة في ديانتها، المدبرة لشؤونها الدينية بنفسها و بحكومتها، فترى أن حكومات تلك الأقطار هي القائمة على شؤون الدين، و المسيرة لنظمه، فتجعل البابين بابا واحدا، و تقول : هذا من باب ذاك... هن حكومات، و انا حكومة، و هن يتصرفن في الدين، فأنا أتصرف في الدين... فتقيس مع الفارق، وتقف على " ويل للمصلين "... و يغيب عليها في هذا البحران أنّ تلك الحكومات إسلامية، فهي تمارس شؤون الدين، بحكم الدين و تجري هي تصرفاتها فيها وتيسيرها لها على أحكام الدين، و ترجع فيما يشكل عليها إلا رجال الدين، و هم - بالطبع– ليسوا كعلماء دين الحكومة الجزائرية...

علمنا هذا مما علمناه من أعمال الحكومة، و بلوناه من سرائرها، و جلوناه من جرائرها، و استنبطناه من تمسكها الشديد، و تشددها الأعمى، و جيرتها و اضطرابها في هذه القضية، ثم مما قرأناه في السطور و بين السطور في تقريرها الذي و سمته بالتقرير العاصمي.

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص88-89.

و إذا ذكرت أنّ الشيء الواحد يتفق مصدرا فإذا هو شيء واحد، كما تعقله و تفهمه، وتعرفه و تعلمه، ثم يختلف مظهرا فإذا هو شيئان أو أشياء، كما تشاء الأهواء – إذا ذكرت ذلك فأذكر أنّ العاصمي في تقريره المملوء بالمنطق الأعوج، المبني على التاريخ الأعرج. معناه أنّ الحكومة استعملت المساجد و (رجالها)يوم استلمتها من يد المفتيين الحنفي و المالكي. فمن العدل و من (المطابقة) و من (مراعات النظير) أن ترجعها إلى المفتيين (يعني الحاليين) أو (يعني مفتيا واحدا من الحاليين).

و اسأل العرافين: لو لم يكن العاصمي مفتيا، أو لم عزل عن الإفتاء، أ كان يرى هذا الرأي؟ يقول كل عراف: لا، ويقولون أيضا، إنّ العاصمي لا ينطق عن هواه و إنّما ينطق عن وحي ساداته و مواليه. وليس هذا الرأي ابن يومه، و لا ابن التقرير، ([1]) و إنّما هو ابن سنين فقد زارني العاصمي مبكرا متنكرا منذ سنوات، و كان يومئذ يحضر جلسات نادي الترقي، و يشايع الأستاذ العقبي ظاهرا على آرائه في القضية، فأفضى إلي بهذا الرأي هو الرأي على أنّه من بدائعه، و قال لي: إنّ مساعي العقبي ضائعة، و إنّها ضرب من حديد بارد، و إنّ هذا الرأي هو الرأي المقبول المعقول. فقلت له ما معناه: إنّ المفتيين اللذين سلما المساجد، سلما مالا يملكان. فعملهما ليس بحجة علينا، الشنعاء استسلاما للجبن، و احتفاظا بالوظيف و بالرغيف، وفعل المستسلم ليس بحجة علينا، وقلت له إنّ استلامكما لها لا يقل شناعة، و لا يختلف مقاصدا و أغراضا من تسليمها، ما دامت حجتك دائرة على: مفت يسلم، و مفت يستلم، و كلا عمليهما غير مشروع، و قلت له: إنّ الرأي في القضية للعلماء الأحرار و إنّ الحق فيها للأمة المسلمة: و إنّ المفتي الأول لا حق له في التسليم، و إنّ المفتي الأخير لا حق له في الإستلام، و الأوّل مبطل في العطاء و الأخير مبطل حين يأخذ. و كلاهما موظف مأجور، أقل ما يقال فيه إنّه متهم، و لو كان المفتيان اللذان سلما المساجد و الأوقاف إلى الحكومة مسلمين يخافان الله و يرجوان لقاءه لما أقدما على ذلك، و لأثر الموت شنقا على ارتكباه و أقل ما كان ينتظره الإسلام منهما - إن أكرها على ذلك –أن يسلما الوظيفة لا المساجد، و لكنهما كانا أحرص على الوظيفة منهما على دينهما.

و قلت له: أ تظن أنّ عملكما في الاستسلام يعد تكفيرا عن إجرامهما في التسليم؟ أم تظن أنّ عمل الحكومة في التسليم لكما يعد توبة لها من الغصب؟ أنتما موظفان لا تملكان لأنفسكما حرية فكيف تحرران المساجد و الأوقاف؟ إنّ الأمر متشابه الأواخر بالأوائل، و بعضه من بعضه، و إنّ تسليم الحكومة شيئا لموظفيها لا يكون معناه البديهي إلا تسليم الحكومة لنفسها، و من القواعد المقررة في الفقه، العبد و ما ملك لسيده، و لا يتم تحرير المساجد إلا على أيدي الأحرار.([2])

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص89-90.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص90.

وهذه القضية هي أخت التي فرغنا من الحديث عنها بالأمس، كلتاهما مما تشتد جمعية العلماء و الأمة المطالبة بتحريره، لأنّ كلتيهما من صميم الدين، و قد كانت لنا في هذه المواقف مشهودة، كالتي كانت لنا من تلك، بل كنا نقرن بينهما دائما كشهادتي الإسلام إحداهما مكملة للأخرى، فلا نريد أن تبقى للحكومة يد و لا أصبع في تعليمنا العربي الديني، و لا في شعائرنا الدينية و لا في مساجدنا، و لا نريد إلا أن تكون الأمة حرة في دينها، مطلقة التصرف في مساجدها و أوقافها و شعائر دينهما.

و للحكومة في هذه القضية قوانين و قرارات متشابكة متناقضة كالتي في تلك ، و فيها الضاهر، و فيها الباطن، و فيها ذو الوجهين ، و فيها الصريح في الفصل، و فيها ما يقيده، و لا نتشاغل بمناقشتها لأنّ الدستور الجزائري الأبتر قضى عليها جميعا و حسم القضية فصرح بالفصل، و لم يبقى إلا التنفيذ فوكله إلى المجلس الجزائري فأبت حكومة الجزائر إلا أن تعكر الصفو فركبت العظائم في تكوين ذلك المجلس، حتى جاء كما تهوى، و يهوى لها الهوى. و هي بعد ذلك دائبة على إبقاء هذه القضية و أخوات لها كما كانت، فأوعزت بالتقرير العاصمي لتوهم به النواب، و يكون أحد الأسباب، ثم عمدت إلى ألاعيب أخرى في الجمعيات الدينية، و ليست مهزلة الانتخاب التكميلي للجمعية الدينية بالجزائر بآخرة المهازل، و سنناقش هذه المهازل و أصحابها الحساب. و الأمة لا ترضى إلا بالفصل الحقيقي على الوجه الذي يسطره العلماء الأحرار، و المسلمون الأبرار. ([1])

سلمنا أنّ فرنسا دولة مستعمرة من ذلك الطراز الاستعماري اللاتيني الأزرق، و أنّها تمتاز بادعاء أنّها ممدنة العالم و معلمته و ناشرة لواء الحرية فيه، و أنّها السابقة إلى نبذ الأديان ، و قطع الصلة بين الله و عباده، و أنّها واضعة نظام اللايكية التي معناها وضع سور بين الحكومات و بين الأديان كيفما كان نوعها، و معناها ايضا تقوية السلطة المادية، و توهين السلطة الروحية، و أنّها الأستاذة الكبرى لكل من سلك هذا السبيل، و تأسى بهذه السرعة، و أنها مرجع كل إباحي، و قوة كل ملحد، و أنّها شيخة مصطفى كامل في الأوّلين و مصطفى كمال في الآخرين، ما هتف الأوّل في الوطنية إلا بشعارها، و ما تغنى في الحرية إلا من مزمارها، و ما استدبر الثاني مشرق الشمس إلا يستقبل مغرب أنوارها و ما نبذ حروف العرب إلا ليستبدل راءه بغينها و طورانه بنارها.
كل هذا مما تدعيه فرنسا و تغري به البلة منا و تغر المغفلين.

و لكن ما بالها خالفت العالم الاستعماري كله، و خرقت إجماعه، و شذت عن قاعدته، و هو يسالم الأديان حتى الباطل منها و غير المعقول، و يترك أهلها أحرارا في شعائرهم و معابدهم، و يوليها شيئا من الرعاية و الاحترام، و يكتفي بالسلطة على الجانب الدنيوي من حياتهم، أما هي فتضايق الإسلام في الجزائر و تحتكر معابده و شعائره، و تمتهن رجاله، و تبتلع أوقافه، فلا مسجد

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص 91-92..

إلا ما فتحته و لا إمام إلا من نصبته، و لا مفتي إلا من (حنفته) أو (ملكته)، و لا شيخ طريق الإيمان (سلكته) و لا حاج إلا من حججته أو نسكته، و لا صائم و لا مفطر إلا على يد (لجنتها)، و لا هلال إلا ما شهد برؤيته (قاضيها) ...([1])

قرأنا سير الإنجليز في الهند فوجدناهم بالغوا في إعطاء الحرية للأديان حتى بلغوا حد السخافة، و سوّوا في تلك الحرية بين (قراء البقرة) بالحق، و بين (عباد البقرة) بالباطل، و يسروا سبيل الحج حتى اتسع معنى الاستطاعة.

و قرأنا عن تلك الدويلات الاستعمارية - و شهدنا- أنّها تحترم الأديان الموجودة في مستعمراتها حتى الوثني منها، و المضاد لحضارة الإنسان، و الواقف في طريق الرقي العقلي، و لو أنّها خصت الوثني منها بالاحترام و الحرية – لقلنا: إنّها مكيدة تجعل بها حرية الدين وسيلة لاستعباد المتدينين به. و لكنها أرخت عنان الحرية للإسلام الذي هو أعظم خصوم الاستعمار، و أقوى عامل للتخلص منه.

ثم ما بالها خالفت نفسها، و ناقضت مبدأها؟ فهي في فرنسا تدين باللايكية و حرية الأديان، ينص على ذلك دستورها، و يجري عليها تعليمها، وتتأثر به أمتها، و هي في الجزائر (تتمسك) بالإسلام هذا التمسك، و تتشدد في (القيام) به هذا التشدد، و تتعنت في الانفصال عنه هذا التعنت.

في الدول المستعمرة من هي أبرع من فرنسا في فقه الاستعمار، و من بلغت فيه رتبة الاجتهاد المطلق، و هي - مع ذلك – تعامل الإسلام بما يليق به من كرامة، و بما يستحقه من حرية، فهل هي في هذا جاهلة لأصول الاستعمار ؟ و هل هي في هذا غافلة عما في حريته من خطر؟ لا... و إنما هي في هذا أوسع نظرا و أكثر تبصرا بالعواقب من فرنسا. و هي ترى أنّ إعطاء الحرية للإسلام جلب للهناء و السعادة و حسن العشرة و لو إلى حين، و هي تعتقد في قرارة نفسها أنّ الاستعمار لصوصية، و اللصوصية أحوج الأشياء إلى (الحذق) و هي قد جربت فعلمتها التجارب أنّ حرية الأديان لا خطر فيها، و إنّما هي خير و راحة و رضى و اطمئنان، و لو أنّ فرنسا السيئة الضن بالإسلام([2]) الموجسة من حريته... خيفة – رمت ببصرها إلى ما وراء الحدود الجزائرية، و لو أنّها كانت ممن ينتفع بالتجارب – لرأت في المغرب و تونس ما ينقض عليها عقيدتها في الإسلام، و يغير نضرتها إليه، و حكمها عليه، فالإسلام في القطرين حر، و إدارته بيد أهله و لم يأتها الخطر من تلك الحرية، بل إنّ حرية الدين في القطرين سدت عليها أبوابا من الخطر و الإقلاق، و إذا قلنا إنّ الإسلام حرا في المغرب و تونس فإنّنا لا نعني من الحرية معناها الواسع الصحيح لأنّ الاستعمار الفرنسي لا ينسى عوائده. و لا يخالف أصوله و ما زال يتخذ من أعماله في الجزائر - على شناعتها- نموذجا يحتذيه في الأقطار التي ابتليت به: لا ينتفع بالعظات، و لا يتطور مع

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص92-93.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص 93-94..

الأوقات، و في تدخله فيف الأوقاف الدينية بتونس و مراكش، و استهوائه لأكابر رجال الدين، و امتداد نفوذه إلى السلطة القضائية – أكبر دليل على ما قلناه.

الاستعمار كله رجس من عمل الشيطان، يلتقي القائمون به على سجايا خبيثة،وغرائز شرهة، و نظرات عميقة إلى وسائل الافتراس، و إخضاع الفرائس، و أهم تلك الوسائل قتل المعنويات و تخدير الاحساسات الروحية، و لكن هناك تفاوت بين استعمار و استعمار، فاستعمار يباشر وسائله بالحقد و يشربها معاين من الانتقام، و آخر يباشر بنوع من التسامح و اللين، و الاستعمار الفرنسي من النوع الأوّل، و بين النوعين فرق، و إن كانا – بغيضين ممقوتين، لأنّهما استغلال للأمور، و استعباد للأجساد.([1])

و يزيد أحدهما بأنّ فيه ترويحا على الأرواح، و لولا ما بلوناه من شر الاستعمار الفرنسي على ديننا و لغتنا، و ما تجرعناه في سبيل إحيائها من غصص، و ما كبدنا في إنقاذهما منه من بلاء –لما ذكرنا الاستعمار بخير، و لما أجريناه على ألسنتنا إلا مقرونا باللعنة مصحوبا بالسخط، و لكن في الشر خيارا لا يقدره قدره إلا المبتلى بالأشد من أنواعه.

ساء مثلا الاستعماران ما يقعد منهما الروحانيات المقعد الخشن، و ما يقعدها المقعد الوطيء، و ما يتعمدها بالقتل الوحي، و ما يبتليها بالموت البطيء و سيسوآن - و إن طال امدها- مصيرا، و سيخذلهما القاهر الذي يمهل و لا يهمل، و لا يجدان من دونه وليا و لا نصيرا.

أكثرنا من ذكر الاستعمار في المعارض التي يلتقي بنا أو نلتقي به فيها حتى كدنا نألفه فتأنس له نفوسنا، و يشغلنا ترداد اسمه عن الاستعداد للتخلص منه، كما يشغلنا الإكثار من لعن الشيطان عن الاحتراس من وسواسه، و التحفظ من مكايده، فلنرجع إلى أنفسنا و إلى أمتنا، و لنناقشها الحساب: ماذا أعدت لتحرير الدين؟ و بماذا استعت؟ .

لنخرج من الأقوال إلى الأعمال، و من الافتراق إلى الاجتماع، و من التفريط إلى الحزم، و من المهاودة إلى التصميم، و من المطاولة إلى الانجاز، و من التخاذل إلى التناصر، و من الجمجمة إلى الصراحة، و من السلب إلى الايجاب.

إنّ المسألة خطيرة، و إنّ الأمة الجزائرية المسلمة في قلق عظيم، و إنّ أصحاب الاغراض و المنافع من حكومة و حكوميين يعبثون بديننا و نحن ننظر.فلنقف الوقفة الحازمة التي توقف كل عابث عند حده.([2])

شهر رمضان ظرف زماني للدين، فكل حديث فيه عن الدين عبادة، و المساجد ظروف مكانية للعبادة، بينها و بين رمضان صلات وكدها الله الذي كتب الصوم و جعله له، و شرف المساجد فجعلها بيوته، و شرع لهما حرمات متشابهة، و منها هجر اللغو، و التزام الصدق، و حبس الانفاس

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص94.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص94-95.

على طاعة الله، فالمسلم في المسجد مواجه لربه، واقف بين يديه، و في رمضان مكبوت عن شهواته، مأخوذ بناصيته إلى الحق.

فالحديث عن المساجد من الدين، و التنديد بأعمال الظالمين لها، و الغاصبين لحقوقها من الدين، و انتقاء القائمين فيها من الدين أيضا.فنحن - من رمضان و المساجد – في دائرة مغناطيسية من الدين، لا نفلت منها إلا لنقع فيها، و داعي الدين هو الذي يحرك ألسنتنا إلى النطق، و أقلامنا إلى الكتابة، و عقولنا إلى التفكير في هذه المسألة، و نحن نعتقد أننا حين نكتب حرفا، أو ننطق بكلمة، أو نرسل رأيا في هذه القضية ننطق بحق و نكتب حقا، و نرى حقا، و لو كررنا ذلك ألف مرة، و أننا حين نسكت ، نسكت عن الباطل لا يجوز إقراره، و لا السكوت عليه، و نعتقد أنّ الأمة حين تسكت، أو تقتصر، أو تتخاذل في هذه القضية، مجمعة على محرم، مأخوذة به عند الله، يوم يطالب كل ذي حق بحقه، و يطالب رب العباد بحق دينه، وويل لمن كان ربه خصمه يوم القصاص.

و نعتقد أيضا أنّ هذه الحكومة المسيحية مصرة على باطل أبطلته الأديان([1]) و القوانين و المدنيات و العوائد، و أنها عجزت عن دينها المسيحي أن تحرره من احتكار روما، و عن دين موسى أن تنتزعه من مجامع الأحبار، فجاءت إلى ديننا تتحكم فيه، و تلص أوقافه و تسخر رجاله الضعفاء لمصالحها، و تجعل من معابده ميادين لاحتفالاتها بالنصر و الكسر، و من أئمة ألسنة تجهر بالدعاء لها، و ما دعاء الظالمين إلا في ضلال.

تعتقد أنّ كل ما قررته هذه الحكومة المسيحية، و كل ما تقرره من شؤون ديننا باطل منقوض دينا و عقلا و قانونا، حتى تسمية الأئمة و المؤذنين فهي باطلة و طلب هذه الوظائف من هذه الحكومة باطل، و الرضى بها باطل، لأنّ شرط نصب الإمام أن يكون من حكومة مسلمة، أو من جماعة المسلمين، لا يختلف في هذا مسلمان، و لا يخالف فيه إلا " العاصمي " في قياسه لحكومة الجزائر على حكومة بن سعود، و هو قياس لا يشبه في الفساد إلا قياس مسيلمة على محمد في شهادة الإخلاص !! .

و إنّ هذا القياس لدرجة في العلم لا تبلغ إلا بخذلان من الله، و درجة في العمل لا ترتقي إلا بتوقيف من الحكومة.

و نحن قد قمنا في هذه القضية مقامات يحمدها الدين، و أبلينا في هذا الميدان بلاء الثابتين الصابرين، ما نكص لنا فيه باطل، و لا وهنت لنا فيه عزيمة، و لا تغير لنا فيه رأي، و لا التبس علينا من وجوه الرأي فيه مذهب.([2])

ألححنا في المطالبة بتحرير المساجد و الأوقاف، و سقنا على ذلك من الحج مالا يدخض، و كشفنا عن المستور من مقاصد الحكومة، و قلنا لها (بالقلم و اللسان): إنّ سكوت من قبلنا لا يكون

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص96.

[2] -نفس المرجع، ص97.

حجة علينا، و إنّ تخاذل من معنا لا يكون مسوغا لبقاء هذا الوضع الجائر و استمراره، بل قلنا لها: إنّها هي السبب الوحيد لهذا التخاذل، و هي التي صيرت طوائف منا مبطلة تخذل الحق و أهل الحق، و إنّ بقاء الوظائف الدينية في يدها هو أصل هذا البلاء، و إنّ هذا البلاء لا ينقطع حتى ينزع حبل الدين من تلك اليد و يوضع في أيدي أهله. و قلنا لها، إنّ الواجب المعجل المحتم، و العمل السديد المنظم، هو إعلان رئيس الحكومة أمرين متلازمين، أوّلهما تنفيذ قانون الفصل الذي تضمنه الدستور الجزائري الأعرج، و ثانيهما حياد الحكومة التام في تأسيس الجمعيات الدينية التي تنتخب المجلس الإسلامي الأعلى.

و قلنا لها: إنّ ابتلاعها لأوقافنا الدينية و الخيرية ظلم، و الظلم لا يدوم، و لصوصية، و اللصوصية لا تتأتى إلا في الغفلة أو النوم أو الظلام، فأما في الانتباه و اليقظة و النور فافتراس تبرره القوة و العتو، و ليسا من صيغة هذا الزمان.

و كأنّى بقائل يقول: ما لكم تبدئون في هذه القضية و تعيدون؟ مع أنّ الفصل واقع في الأمر نفسه، واقع في بنود الدستور الجزائري ... فقد قضى ذلك الدستور([1]) على جميع القرارات التي كانت تحدد سلطة الحكومة على المساجد حينا، و تمددها أحيانا. و نحن نقول لهذا القائل: لو كنت تعرف ما تقول غذرناك، و لو كنت تعرف ما نقول عذرتنا في الإبداء و الإعادة. فقد بلينا بحكومة، جمع فيها كل ما تفرق في غيرها... و قد بلوناها في جميع حالاتها و ألوانها، فإذا هي هي، تغطي الشمس بالغربال، و تطاول العماليق بالتنبال، و ترصد لكل كلمة من الحق، كلمات من الباطل تنسخها أو تمسخها، و لكل صوت من الخير، أصواتا من الشر تشوشه أو تلغو فيه، و لكل صلاة إلى الله، مكاء و تصديه من الشيطان، و لكل داع إلى الجنة دعاة إلى ابواب جهنم، و لكل مطالب بتحرير المساجد، مطالبين بإبقائها في العبودية، و قد رصدت قبل ذلك لكل مطلق في قوانينها قيودا و سلاسل و أغلالا، فلا يطمع الطامع في فتح باب إلا أوجدت له قفلا ...

و ما الدستور الجزائري الأبتر إلا أحبولة من تلك الأحابيل، و ما المجلس الجزائري إلا سليل للمسلول، فإذا كان الدستور قد جعل فصل الدين الاسلامي عن الحكومة الجزائرية أحد بنوده، فقد أيد حكومة الجزائر من المجلس الجزائري بأحد بنوده، و حكومة الجزائر لا تريد الفصل، و لن تريده، و لا ترضاه، و لا ترضى على من يرضاه، و الدستور حكم بالفصل، و لكنه و كل تنفيذه إلى هذا المجلس الذي صنعته الحكومة بيدها، و نفخت فيه من روحها، و معنى ذلك أنّ الدستور ترك للحكومة منفذا تستطيع([2]) هي بأساليبها أن تجعل منه بابا واسعا و قد فعلت ...

و نحن نعلم أنّ المسألة من أوّلها إلى آخرها سفسطة و تضليل، و لا ندري كيف يتأتي لهذا المجلس المصنوع، المحدود السلطة، المقصور على الماليات- أن ينفذ قضية ليس المال إلا جانبا من جوانبها

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر ، ص97-98

[2] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص98-99.

الكثيرة، و معظم الجوانب خارجة عن دائرة نفوذه. وهب أنّه اتسع نظره للأوقاف الاسلامية، فمذا يصنع في الجوانب الأخرى؟ أ يبقى ما كان على ما كان؟

و كنا نرجو أن يكون المجلس أكمل من الدستور، ينتخب أغضاؤه انتخابا حرا، و تظهر فيه النيابة عن الأمة بمظهرها الحقيقي، و يكون النواب نوابا حقيقيون يؤثرون مصلحة الأمة على مصلحة الحكومة، و لو وقع ذلك لكانت جمعية العلماء أوّل المطمئنين إلى أعمال النواب في مطالبها الدينية، كيفما كانت أعمالهم الأخرى.

و قد مرت على هذا المجلس سنتان، و عرفنا من أعماله و برامجه، اليد التي توجهه و الريح التي تسيره، و الجهة التي يتجه إليها، و صدق كل ما قلناه فيه، و أن عسى أن يهبط عليه الوحي في لحظة فيتناول مسألة فصل الدين الاسلامي بآراء مسيحية، و أفكار لايكية، و عقول بين ذلك ... ثم ينتخب لدراسة الموضوع مقررين مسيحيين أو لايكيين أو ما شاء الهوى ... و يا ضيعة الاسلام بين الأهواء ! ...([1])و نظرنا نظرة المستقل، الذي يبني أحكامه على الواقع المحسوس، فوجدنا هذا الوليد الناقص الذي يسمونه الدستور الجزائري لم يشرع جديدا، و لم يزرع مفيدا و لم يزد على أن نقل هذه القضية من ميدان إلى ميدان، و من يد إلى يد، نقلها من فرنسا إلى الجزائر، و من برلمان يسيطر على الأفراد إلى شبه برلمان يسيطر عليه فرد ... ليدفع الغضاضة عن فرنسا اللايكية، و يلصقها بفرنسا (المسلمة) التي تتمسك من الإسلام بمعابده و رجاله، و تعرف كيف تسيره و تسيرهم. فكأنّه يقول لحكومة الجزائر: لنت قليلا فاشتدي، و رضيت قليلا فاحتدي، و تركت لك ما إن عملت به لم تضلي من بعدي، و لم أضع لك قانونا بل شبكة كلها خروق، فاخرجي من أيها شأت... و كأنّه يقول لها " بدأت فتممي " و خصصت فعممي، و صدعت الحائط فرممي، و تساهلت فصممي، و أشرت بالترياق و أنت ... فسمهي، و جملت الوجه قليلا (فدممي)، و قالوا إنّ فرنسا تغضب بالإسلام، فأقيمي الدليل على أنّ المسلمين راضون، و شددي اللام من صفتهم فإذا هم " مسلمون ". ففهمت حكومة الجزائر هذه الاشارة و تلقتها كأنها بشارة، و كيف لا تستبشر؟ و الدستور برمته "لا مركزية " من النوع الذي يسيل عليه لعابها، و بنود القضية الدينية منه إطلاق ليدها في التصرف المطلق، لذلك فهي قد فهمت من الدستور أشياء غير ما فهم الناس، فبدأت بالمجلس الجزائري فصاغته على ما يوافق هواها، و ظفرت منه بمفرد يأتي بجمع، و لها من ورائه مدد من (رجال الدين)، و عدد من المرتزقة المجندين، و بدد من الظلمة([2]) المعتدين، و أوزاع من العوام غير المهتدين، و أشياع من الزملاء (المنتدين) فإذا اتحد هؤلاء بهؤلاء اتحادا كيماويا ثم المطلوب، و كان حزب الحق هو المغلوب، و من هذا و لهذا وضع التقرير العاصمي، و كأنه مقدمة لكتاب، أو طليعة لكتاب، و من هذا و لهذا رأي الناس مفتي الجامع الحنفي مترددا دائما على مقر

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص99.

[2] -نفس المرجع، ص100.

المجلس، متصلا بأعضائه مداخلا لهم، متطارحا عليهم، متملقا إياهم، لا يفارق أحدهم إلا ليتصل بآخر. كأنّه المعني يقول القائل: لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا، و كأنّه آنس منهم صاغية، فهدد في بعض ما كتب بأنّ (سعيه سوف يرى) ...

و نظرنا نظرة أخرى فإذا هذه القضية قد خرجت من يد الحكومة - بالمعنى الذي تعرفه للحكومة- و أنّها لا تملك فيها رأيا، و لا تهتدي سبيلا، على ما استباحت في سبيلها من حرمات و ارتكبت من محرمات، و أنّ القضية أصبحت كرة تتلاعب بها الأهواء المتعاكسة، و المكاتب المتشاكسة، ففي الولاية العامة مكاتب، لكل مكتب في القضية نظر ووجهة هو موليها، و لكل مكتب غاشية من (رجال الدين) تطرق الأبواب خلسة، و تقنع من البخت السعيد بالجلسة، و في إدارة عامل الجزائر مكاتب أخرى تزاحم و تلقي دلوها في الدلاء، و يلوذ بها جماعة من (رجال الدين)، و لكل واحد من عمال العملات رأي في القضية و منهاج عملي يجري عليه، و على الدستور الجزائري العفاء، و لكل واحد منهم (محاسيب) من رجال الدين، يفيدون و يستفيدون، و إنّ اهتبال العمال بهذه القضية لأمر طبيعي، لأنّها سلطة محدودة، و سلطنة غير محدودة، فهم يخشون أن تفلت منهم، فهم الذين يولون رجال الدين و يعزلون ، فكيف عن هذه العروش ينزلون؟([1]) و كيف لا يعذرون إذا جاء حشوا عنها إلى آخر رمق؟

و إنّ هذا هو الذي يفسر لنا موقف عامل قسنطينة من الوفد الذي فاوضه في قضية الجامع الكبير منذ أشهر.

ذلك أنّ طائفة من أعيان مدينة قسنطينة و فضلائها هالهم ما رأوا من إقبال طلبة الآفاق على معهد عبد الحميد بن باديس، و هالهم أن يضيق المعهد بهم، فيرجعوا خائبين، و رأوا أنّ في ذلك مسا بكرامتهم، و خدشا لسمعة بلدتهم، فعقدوا اجتماعا في المعهد، و حضرناه معهم لنبلي في العذر، و قرروا إيفاد وفد إلى عامل العمالة باسم مدينة قسنطينة ليفاوضه في فتح الجامع الأعظم في وجوه هذه المئات التي ضاق عنها المعهد و لم تجد أماكن لدراسة دينها و لغتها، و تألف الوفد من رئيسي أكبر الأسر القسنطينية، و أعرقها في العلم و الشهرة، و أطولها امتدادا مع التاريخ، و أقر بهما لرضى الحكومة، و هما الحاج محمد مصطفى بن باديس، و الحاج الخوجة بن الشيخ العقون، و من نائبين في البرلمان الفرنسي و هما السيدان: الهاشمي بن شنوف و عبد القادر قاضي، و من محامين مشهورين هما الأستاذان إدريس، و الحاج مصطفى أحمد، و من ثلاثة من رجال الإصلاح الحافين من حول المعهد، و التقى الوفد بالعامل على ميعاد، و شرح له القضية، و ما من رجاله إلا منطق مبين، و كان مما قالوا له، إنّ هذه المسألة لا تهم شخصا معينا، و لا هيئة معينة، و إنّما تهم الأمة و أبناءها بصفة عامة، ثم تهم - بوجه خاص –مدينة قسنطينة التي يأبى لها شرفها و سمعتها أن ترى

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص101.

أبناء[1] الأمة الجزائرية يؤمونها لطلب العلم، ثم يرجعون كالمطرودين منها، لا لشيء إلا لأنهم لم يجدوا أمكنة للدراسة، و مساجد الأمة خاوية على عروشها، معطلة من أعظم وظائفها و هو التعليم، و تكلم ابن باديس على سنه و مقامه و بيته و أقنع، و تكلم النائبان بما لهما من حق النيابة و قوتها فأحسنا، و تكلم المحاميان بما لهما من المكانة في القانون فأفحما، و لكن حضرة العامل كان قيصري النزعة في الخطاب و الجواب، فلم يزد على أن رد عليهم بكلمات جوفاء من الطراز المألوف، و بوعوده من الطراز المألوف أيضا... و بتنصل من أوائل القضية و أواخرهامألوف أيضا... و بإحالة على مرجع أعلى منه، و هذا من المألوف أيضا، ثم ضرب للوفد موعدا بإرجاع الخبر، و هذا من المسكنات المألوفة أيضا... و لعل السادة ما زالوا ينتظرون رجوع الخبر إلى الآن...

و لم يخل هذا الاجتماع - على ما بلغنا – من تلك العادة الممقوتة التي تفننت هذه الحكومة فيها، و برعت في استخدامها، و هي التلويج بشق معارض: فقد تعودت أن ترصد لكل حق معارضا من الباطل، تقيمه و تنصبه، و تدخره من يوم الاستغناء ليوم الحاجة، أو ترتجله ارتجالا، إذا حفزنا الأمر، و لهذه الغاية نراها تكوّن جمعية دينية، في كل بلدة فيها جمعية دينية حرة لتضار هذه بتلك، فكلما طالبت جمعية العلماء بحق، أو وقفت موقفا يغيظ الحكومة أوحت إلى جمعيتها: أن عارضي، و قولي: لا، فيما قالت فيه الجمعية الحرة: نعم، و كم تجرعنا من هذه العادة من صاب، و كم لقينا فيها من أوصاب.[2]

و يلوح لنا أنّ لعامل قسنطينة على الخصوص هوى غالبا مبرحا في الجامع الأعظم ، و أنّه حريص على إبقائه في يده، و لو حكم المجلس الجزائري، و لو تصافت المكاتب، و رجع إلى الحق (المعتوب) و العاتب، وكأنّ له فيها غرضا بديعا، و ذوقا لطيفا و هو أن يجعل منه مزارا للزوار من العظماء، و متحفا عامرا بالتحف الأدمية المتحركة، و الدمى البشرية الحية، فكلما زار قسنطينة عظيم من فرنسا ذو حيثية، طيف به على الجامع الكبير و البيعة الكبرى، و الكنيسة العظمى، ليرجع الزائر إلى وطنه بصورة رائعة من امتزاج الأديان، و إيمان جديد بقدرة الرجال على المزج و العجن، و بشهادة صادقة للعامل بأنّه لا يفرق (بين أحد من رسله)... و من عاش في الجزائر رجبا، رأى عجائب لا عجبا...

و ما ضن الناس؟ أ يضنون أننا نقصد فيما كتبنا و نكتب من هذه الأسماء و الألقاب أصحابها المعروفين، لا و الله، فهم عندنا أقل من أن يجول لنا فيهم خاطر أو يثور لنا فيهم اهتمام، و إنما نقصد من هذه الأسماء و الألقاب التي تجري على أقلامنا في هذه المواضيع – معاني خبيثة، و فكرا

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص101-102.

[2] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص102-103.

شيطانية أصيحت هذه الأسماء دوال عليها، و أعلاما لها، و مرتبطة بها ارتباط اللفظ بمدلوله الوضعي.

إنّ هذه الأسماء و الألقاب التي فرضت علينا كلمة الحق تتناولها بالنقد و التجريح ليست أعلام أشخاص، و لا ألقاب أشخاص، و إنما هي أعلام أجناس لمعان استعمارية.([1])

كما قالوا في فجار، إنه علم للفجرة، ... فإذا حاربنا اسما من هذه الأسماء فإننا نحارب الفكرة التي رضي صاحبه أن يمثلها، و الصوت التي رضي أن يكون بوقا له لا الشخص الذي تحده الحدود، و تنميه الجدود، و الفكر إنما تتمثل في المظاهر ذات القابلية، و الناس يحملون من طبائع الأرض ألوانا شتى، ففيهم القر المكين، و فيهم القابل للانخساف، و المتداعي للانهيار، و ما ذنبنا إذا رضي أصحاب هذه الأسماء و الألقاب أن يكونوا مظاهر للفكرة التي ينكرها الإسلام، و يمقتها المسلمون و تحاربها منا الألسنة و الأقلام؟ ما ذنبنا إذا رضي هؤلاء أن يتمثلوا أفكارا خبيثة لا رجالا، و مبادئ لعينة لا أشخاصا، و ظلالا من يحموم لا باردة و لا كريمة؟ ... لا ذنب لنا في ذلك و إنما الذنب لمن جعل نفسه عرضة لوطء الأقدام، و وخز الأقلام.

نحن نريد - جادين –فصل ديننا بجميع شعائره و علائقه عن حكومة الجزائر اللايكية المسيحية فصلا ناجزا حاسما، لا تلكؤ فيه و لا هوادة، و نريد بت حباله من حبالها في المعنويات المادية، و نعمل لذلك متساندين في الحق، مستندين على الحق، و الحكومة تريد بقاء حبالها بحباله مربوطة، و يدها في التصرف فيه مبسوطة، و تحاور فلا تصدق في محاورة، و تشاور فلا تخلص في مشاورة، فإذا أعشاها الحق بنوره، و أقحمها البرهان بظهوره عمدت إلى شخص من هذه الشخوص فغطت به مقصدا من مقاصدها المفضوحة و سترت باسمه الإسلامي و صبغته الإسلامية مكيدة([2]) من مكائدها المكشوفة، فبالأمس غطت فضيحة استعباد المساجد باسم المفتي العاصمي، و اليوم تستر مكيدة تدخلها في الأعياء الإسلامية باسم القاضي، و لا مفتي، و لا قاضي، و إنما هي الحكومة متسترة بهذه الأسماء التي تستر، متقنعة بهذه الأسماء و الصفات و الثياب، لابسة لها لبسة الممثل... كأنّها تقصد ما يقصده (القالب الحيران).

هذه اهدافنا نسدد إليها سهام التجريح، و هي مبادئ ظهرت بمظهر رجال، أو رجال صيرتهم قابلية الاستعمال مبادئ، و لكن ما بالهم كلما مسهم النقد بجراحة صاحوا و ناحوا، و خاروا و ناروا، و تظلموا و تألموا؟ أنا لا أصدق أنّ ذلك كله انتصار للكرامة الشخصية، و إنما هو إغراء لنا بموالات الحملات عليهم، ليزداد شأنهم نباهة عند مسخريهم، و ليتخذوا بذلك وسيلة و زلفى لأسيادهم، و ذريعة لنيل الممتنع من مرادهم و إنّ شأنهم في التظلم من شأن القائل:

أدعو عليه و قلبي يقول: يا رب لا لا

---

[1] --نفس المرجع، ص103-104.

[2] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص104-105.

و لم ننتقل بالقراءة من ميدان إلى ميدان، و إنما حدث في القضية ما أوجب تغيير العنوان،... فقد كان الصوم و الإفطار و الأهلة و الأعياد كلها بعيدة عن تدخل الحكومة، و كانت كالناحية المستقلة من الوطن المستعمر، لم يصبها من تسلط الحكومة ما أصاب المساجد و الأوقاف و الحج، فالأعياد لا تقام مسايرة لمقصدها و الأهلة لا ترى بعينها، و لا بمرصدها، و لم يكن ذلك استعفافا منها، و إنما كان استخفاف ([1]) بها ، لعدم وجود المال فيها، فرمضان ليس له أوقاف تنفق عليه، و لا سفينة تحمل إليه، و الأعياد عاطلة الأجياد، آمنة من طارق زياد، و طارق بن زياد...

و كان المسلمون يصومون و يفطرون متفقين أو مختلفين، لا يتبعون في ذلك إلا أحكام الدين أو تأويلات لا تخرج في الأغلب عن الدين، و لا ينقادون إلا لعوائد إن كان بعضها قبيحا، فليس منه الانقياد للحكومة.

و لما جدّ جدّ القضية الدينية بيننا و بين الحكومة انتهى بنا الأمر إلى إمعان في الذياد، وانتهى بها إلى غلو في الكياد، فرأت أن (تلحق) الصوم و الأعياد الدينية بالمساجد و الحج، حتى يعمها الاستعمار، و يشملها الاحتكار، و بنت الجديد في القضية - و هو لجنة الأهلة و الأعياد الإسلامية – على القديم، و هو لجنة الأهلة التي كانت و بانت و استصدرت قانونا يجعل الأعياد الإسلامية رسمية، تعطل فيها الأعمال و المصالح الحكومية، و لها في ذلك مآرب أخرى، و عمدت إلى قاض من قضاتها، المخلصين في ابتغاء مرضاتها، فنصبته رئيسا لتلك اللجنة، و شدت عضده بعصبة من طرازه، لتحرك النار بأيديهم، و تعمل ما شاءت بأسمائهم و ألقابهم، و بدأت التجربة العملية المفضوحة في العام الماضي.

و من أغرب المتناقضات في شؤون هذه الحكومة أنّها تقتل الشيء، ثم تحاول استغلال خصائص الأحياء منه، فهي التي مسخت هذه الألقاب الإسلامية و أمهنتها، و جردتها من كل احترام، باحتكارها للتصرف فيها، ووضعها في غير مواضعها، و إلباسها ([2])لغير مستحقيها، ثم بدت لها بدوات، فجاءت الآن تريد أن تستغل آثار هذه الألقاب في نفوس المسلمين، و هيهات... إنّ المسلمين لا يحترمون هذه الألقاب إلا إذا كانت من وضعهم في اللغة الدينية، و مازالت فيهم بقية من الرشد الديني يفرقون بها بين ما يريدونه لأنفسهم و بين ما يراد لهم، و بين ما يحركونه بأيديهم، و بين ما يحاك لهم...

و في هذا العام... جاءت ليلة الثلاثين من شعبان، فباتت جمعية العلماء مرابطة بمركزها الذي لا يغلق حتى تغلق مراكز التليفون، تتلقى الأخبار و توزعها و باتت الأمة متصلة بها، اتصال من يهمه الأمر بمن يعنيه الأمر، و أصبحت الأمة صائمة في شبه إجماع على الثبوت، و على إلهام واحد من الحق، لا بد لهذه اللجنة فيه.

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص105-106.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر ، ص106.

أما لجنة الأهلة فباتت نائمة ملء جفونها من غير علة... لم تمتثل من سنن الله إلا جعل الليل لباسا... و إنّما أرادت أن تثبت وجودها، و تعلن عن نفسها، فأوعزت من أوّل الليل غلى الإذاعة -كما بلغنا من مستمعيها – أن تدعو بالشفاء لرئيسها المريض، و أن تقول على لسانها، إنّ الصوم ثبت عندها ثبوتا شرعيا... و لم تبين وجه الثبوت، أ هو بالرؤية، أو بحساب المرصد؟... ففهمنا من ذلك الإجراء البسيط أنّ شهر رمضان خفيف الوزن عند الحكومة لأنّه لا عطلة فيه، بقدر ما هو ثقيل على اللجنة، و فهمنا أنّ هذه اللجنة ترتجل هذه الإعلانات ارتجالا من غير تثبت و لا عناية، لتفيد البسطاء أنّها حية كإفادة حياة المتكلم ([1])من وراء جدار، و فهمنا أنّ آخر ما يعني هذه اللجنة هو دين الأمة، و صومها و إفطارها و جاء العيد فوقعت الواقعة...

جاءت ليلة الثلاثين من رمضان، فجرت جمعية العلماء على عادتها من السهر و الاحتياط و جرت الأمة على عادتها من الاتصال بها للأخبار و الاستخبار و جرت اللجنة على عادتها من الارتجال و عدم الانتظار، و ما كنا ندري أنّ الأمر دبر بليل من الحكومة و بين اللجنة قبل ذلك بيوم أو بأيام – على (جعل) العيد يوم الأربعاء، و قطع النظر عن الرؤية و الرائين، و المسلمين أجمعين، حتى المحاكم الأخرى و وثائقها و شهودها، كأنّ الحكومة و لجنتها، لا يعنيها في أمر العيد و عطلته إلا العاصمة، و لا يعنيها من المسلمين إلا سكان العاصمة، و لا يعنيها من إفساد شؤون الدين إلا ما كان في العاصمة، فإذا نجحت في شيء من ذلك فيها فذلك هو النجاح... و كأنّ هذا القاضي على الأهلة و الأعياد ظن أنّه رقي أسباب السماء بسلم، فتوهم أنّ (تصويم) المسلمين (و تفطيرهم) أصبحا من مشمولات نظره و حكمه، كما يحكم في طلاق امرأة، أو زواج رجل، أو مال محجور، و سكت عنه الناس فيما يوافق الحق، فتمادى فيما يخالفه و قال: ما دمت أحكم على الأهلة فلأقل لها كوني فتكون، و لا تكوني فلا تكون، و ما دام المرصد طوع إشارتي، و الإذاعة تؤدي -بالأمانة – عبارتي، فلآخذ من هنا، و أضع ههنا، و لأخرج عن طاعة الخارج، فهنا المح و هناك (المارج)...

و هكذا أصبح يقدم على العظائم في الدين، و أصبح (يحكم بالصوم) في شوال و الفطر ([2]) في رمضان، و لعله لو قيل له: إنّ حكم القاضي لا يدخل هنا – يجيب بأنّه يدخل بصفته رئيسا للأهلة أو رئيسا عليها، و ينسى أنّه لو لم يكن قاضيا لم يكن رئيسا على الأهلة... و أنّ القضاء هو الذي رقاه إلى الرئاسة على مخلوقات ليس من جنسه، و ليس من جنسها.

أعلنت اللجنة قبيل العيد بأيام، بواسطة الإذاعة تقول لمستمعيها: انتظروا هلال شوال ليلة الثلاثاء و من رآه، فليخبر اللجنة، و مقتضى هذا البلاغ أن تنتظر اللجنة في مركزها، و تتلقى

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص106-107.

[2] -نفس المرجع، ص107-108.

الأخبار و الشهادات طول الليل، لأن القطر متباعد الأطراف و الراؤون في الغالب بعيدون عن مراكز الأخبار، و مكاتب البريد.

و لكن اللجنة احتاطت لذلك البلاغ لنومها، فحددت الإخبار الرسمي بالساعة العاشرة ليلا، و هي مدة لا تكفي لإفطار الشهود و اتصالهم بمراكز الأخبار أو تأدية الشهادات.

وجاءت الليلة الموعودة، فكان القاضي بين عاملين، أهونهما الوفاء بوعده و أجلهما ما قالت حذام... فقذف الإذاعة ببلاغ محضر، أعلن فيه الرأي المدبر، و هو أنّ العيد يوم الأربعاء، لأنّ مرصد "بوزريعة" قال إنّ الهلال لا يرى، و لأنّ الشيخ بخيت الفقيه قال كذا، و لأنّ الفلكي التونسي قال كذا، و كل هذا تجديد في عالم البلاغات من اللجنة المجددة، و كل هذا تغطية لقول حذام، و إلا فالقول ما قالت حذام...

و الناس كلهم يعلمون أنّه إذا ذكرت اللجنة أو رئيسها القاضي فقد ذكرت الحكومة كما يطلق الخاص، و يراد به العام، و يعلمون أنّ من لا يعجزه أن يرغم نتائج الانتخابات ([1])على الظهور عشية يوم السبت، من غير اعتبار لشهادة الصندوق، لا يعجزه أن يعكس القضية فيرغم الهلال على عدم الظهور إلى يوم الأربعاء من غير إلتفات إلى شهادة الرؤية.

و قذفت اللجنة ذلك البلاغ المدبر إلى الإذاعة، و من يديرنا؟ فلعلها أرسلته في النهار، و أوصت أن لا يذاع إلا في الميقات المحدود، تغطية لذنب الفضيحة، و إلا فما الذي منع اللجنة أن تنتظر حتى تسمع وثائق القضاة الرسميين على الأقل؟ إن كانت لا تقيم وزنا لشهادة غيرهم... بل بلغنا أنّ اللجنة تلقت أخبارا بالرؤية، و لكنها تصامت عن سماعها، و أغلقت الباب و استسلمت للنوم و الهدوء.

أما جمعية العلماء فقد انتظرت إلى الساعة الثالثة صباحا، و أما الأمة فقد اتصلت بها مخبرة مستخبرة بقدر ما وسع الإمكان، و سمح التليفون، فكانت النتيجة أنّ الهلال رئي بالشهادة العادلة في بلدان متعددة منها: الغزوات، و ندرومة، و فرندة، من عمالقة وهران، و منها: برج بوعريريج، و بني ورتيلان، و بريكة، و ورقلة، و تمرنة، و بعض نواحي الميلية، و عنابة، من عمالقة قسنطينة، و منها فحص الجزائر.

استوفينا الشهادات من البلدان المذكورة بتلقى السماع من عدلين إلى عدلين فأكثر و كانت الأصوات معروفة من الطرفين معرفة قطعية، و تم ذلك عندنا نصف ليل، و أدى إلينا قاضي قسنطينة بنفسه ما ثبت لديه منها، فشرعنا في ([2]) الأداء و التبليغ على الوجه الشرعي السابق، و نشرنا الخبر و عممناه في معظم القطر، بعد أن عممناه في العاصمة و أحوازها بكل واسطة، و أخبرنا نادي الترقي بهذه الشهادات كلها بواسطة عدلين، فبلغني أنّ بعض الناس مازالوا مفتتنين

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص108-109.

[2] -محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص109.

ببلاغ الراديو المحذوف بشهادة الفلك و العلم و فتوى الشيخ بخيت، فخشيت أن تأخذ هذه الفتنة الجديدة مأخذها في بعض النفوس فيضيع الحق، و نفقد جلالة الإجماع عليه، و تضيع فرصة من فرص اجتماع الأمة على شعيرة من شعائرها فيفرح المبطلون الذين يعيشون على الافتراق و التفريق، فذهبت بنفسي إلى النادي، و أعلنت في الملأ كل ما تأدى إلى من الشهادات، فآمن المؤمنون، و أجمعوا على إقامة سنته في وقتها بمراكز الإصلاح في العاصمة ببلكور، و سلام باي، و حي السانتوجين، و الجزائر. و أردنا أن نبلغ صوت الحق لهذه اللجنة الهاجعة، و نونقظ أعضاءها النائمين أو المتناومين، فنقيم عليهم الحجة إبلاغا في النصيحة، و مبالغة في جمع الكلمة، و قمعا لفتنة الراديو و فتنة المشوشين الذين رأيناهم يدخلون في صفوف الأمة المتراصة، يوسوسون بالباطل، و يغرون بالخلاف، و قلنا نبلغ القوم ما ناموا عنه، فإما رجوع إلى الحق و نسخ لإذاعة الراديو بضدها، و إما مكابرة و عناد في الشمس و ضحاها فيفتضحون و تتكشف الأعين تلك اليد التي تسيرهم.

و ذهبت أنا و الأستاذ الشيخ الطيب العقبي و جماعة كثيرة من العقلاء، فبدأنا برئيس اللجنة، و تقدم من العقلاء من طرق الباب، و أفهم القضية من وراء حجاب،([1]) فتوارى و لم يرد الجواب، فتقدم الشيخ العقبي بنفسه و خاطبه بالصوت الذي يعرف ففعل مثل ذلك، ففهم من لم يكن يفهم، و علم من لم يكن يعلم حقيقة هذه اللجنة و أنّها أداة إفساد للدين و تفريق لأهله، و رجعنا في السحر- بعد أن أفشينا العيد على أهل الحي- فأعلمنا الجماهير المحتشدة بالعيد و حثثناهم على إقامة سنة الصلاة و استماع خطبتها، فانصرفوا يعلوهم جمال الإجماع و جلاله، مبشرين بالعيد، محذرين من هذه اللجنة، داعين لجمعية العلماء، هاتفين باسمها، ذاكرين لفظها على الدين، شاكرين للعلماء الأحرار لطف مداخلهم في إقامة الحجة على أعوان الباطل، و أدوات الحكومة.

و ما طلعت الشمس حتى كانت الألوف من المصلين رجالا و نساء في الأماكن التي عينتها جمعية العلماء للصلاة، و عينت أئمتها، و أقيمت صلاة العيد و خطبته في أربعة مراضع من العاصمة على صورة لم يسبق لها نظير، روعة و جلالا و سلفية.

صلى و خطب في بطحاء جامع ببلكور، كاتب هذه السطور، و عين للإمامة و الخطبة بمدرسة الحراش- الشيخ ربيع أبو شامة، و للإمامة و الخطبة بجامع السانتوجين– الشيخ أحمد سحنون، و للإمامة و الخطبة بمدرسة سلام باي- الشيخ سعيد صالحي.

و أحق الله الحق، و أبطل الباطل، و فرح المؤمنون بنصر الله لدينه، و لاذ اللطيم بأمه يشكو و ينتصر، فأصبحت المساجد محاطة بشراذم من البوليس تحمي بيوت الله من عباد الله، و كانت هذه الفعلة أكبر سيئات اللجنة البغيضة ورجحت العاصمة - التي هي ميدان الصراع – كفة الحق على كفة الباطل، و أوقفت السائق الإلهي الأمور عند غايتها.

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص110.

ثم كانت خاتمة الفضائح ما كتبه رئيس اللجنة في ذلك اليوم في جريدة " آخر ساعة "... و قد تناولته الجرائد الفرنسية و أفاضت فيه، و قد لفت الناس إليه اعتراف القاضي بأنّ المرصد قرر أنّ هلال شوال يولد ليلة الثلاثاء و يبقى ثماني عشرة دقيقة... و لكنه قد لا يرى لعوامل جوية. وسخر الله صاحب الجريدة لنصرة الحق، فاستخرج من شهادة المرصد أنّ الهلال يبقى أكثر من خمسين دقيقة، و قرأ الذين سمعوا بلاغ الإذاعة هذا التناقض فقالوا سبحان من يطبع على القلوب، ليجعل للحق انصارا من خصومه و أعدائه[1].

[1] ـ محمد البشير الإبراهيمي، **" فصل الدين عن الحكومة "**، عيون البصائر، ص110-111

قائمة المصادر و المراجع:

ا- المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، ط1. دار صادر، بيروت: 1956م.

2- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت.

3- جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط1.المكتبة المصرية، بيروت: 2003م.

ب- مصادر المراجع:

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مصر:1999م.

2- أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ط5. عالم الكتب، القاهرة:1998م.

3- أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية و التطبيق،ط1. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر بيروت، لبنان:1993م.

4- إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة و التعريب، مكتبة الآداب:2006م.

5- حامد صادق قنيبي، مباحث في علم الدلالة و المصطلح، ط1. دار ابن الجوزي، عمّان الأردن:2005م.

6- حبيب بوزوادة، علم الدلالة التـاصيل و التفصيل، مراجعة عبد القادر سلامي و أحمد عزوز :2008م.

7- حسام البهنساوي، علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة، ط2. 1990م.

8- رابح عمامرة تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، (1931، 1956) ط1. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر:2004م.

9- رجب عبد الجواد ابراهيم، دراسات في الدلالة و المعجم، ط1. مكتبة الآداب، القاهرة:2001م.

10- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره و علله و قوانينه، ط2. 1990م.

11- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق:2001م.

12- عبد العبود جاسم محمد، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديثة، ط1. دار المكتب العلمية، بيروت، لبنان:2007م.

13- عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية: 1997م.

14- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية و تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة.

15- محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، السلسة الثانية.

16- محمّد سعد محمّد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق:2002م.

17- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، للطباعة و النشر، القاهرة: 1995م.

18- نواري سعدي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

19- نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة و تطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

20- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1. عالم الكتب الحديث، عمّان، الأردن: 2008م.
21- يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1. منشورات الاختلاف، ناشرون، بيروت، لبنان:2008م.